
عبر الأحراش
والغابات
حدث بالفعل
20
تحرير
أ. جلال عبد الفتاح
إشراف
مصطفى
Looloo
www.dvd4arab.com

مقدمة المحرر

يستطيع المرء أن يغير مصيره بتغيير نظراته إلى الحياة ، وأسلوبه فى تناول الأمور ، إذا توافرت لديه الإرادة الكافية ، والإيمان الراسخ ، والقدرة على الاحتمال ، وهى كلها صفات كامنة فى صميم كل منا . ولكن الشرقيين عمومًا ينزعون إلى حياة الدعة والاستقرار ، فى محيط لايتجاوز بضع مئات الكيلومترات عن المكان الذى ولدوا فيه . بينما يُقْدِمُ الغربيون فى معظمهم على المخاطرة المحسوبة ، والمغامرة بالقلق ، مما يميز نمط حياتهم .

فالناجحون فى الحياة أشخاص خرجوا عن مسار القطيع ، وتخطت آفاقهم حدود التفكير التقليدى ، وفى إمكانهم أن يبدعوا قواعد جديدة ، بدلاً من تحسين الطرق القديمة . فالإبداع الحقيقى لايحتاج إلى ذكاء خارق ، بل إلى استعداد داخلى لإعادة النظر فى الطرق التى اعتاد الناس استخدامها .

كما أن علينا التعلم من الأخطاء التى لامفر منها فى أية تجربة ، فخيبات الأمل تسبق دائمًا النجاح فى كل دروب الحياة . فإذا كنت بالفعل ترتكب أخطاءً ، فذلك يعنى أنك على استعداد للمخاطرة أو المغامرة ، وهو شرط مهم للنمو والنضج والتقدم والنجاح ، ولابد من السعى للوصول إلى الهدف ، دون تردد . فإذا أخفقت ، فسوف تكون مدركًا على الأقل أنك حاولت .

وهذا كله يدفعنا إلى أن نعرف قيمة الإقدام على المغامرة المدروسة فى الحياة بأسرها ، فهى التى تصوغ نظراتنا إلى الحياة ، وأسلوبنا فى تناول الأمور ، فالمرء الذى لم يتعلم المخاطرة فى بدء حياته ، يتجمد خوفًا تحت أى ضغط ؛ لأنه لم يكتشف قط إلى أى مدى يمكنه أن يعتمد على نفسه ، وأن يستخدم قدراته ، وأن يثق فى تقديره للأمور . لذلك عليه أن يتعلم النظام فى صباه ، قبل هذه المرحلة ، ليكون قادرًا على خدمة نفسه وأسرته ، معتمدًا على ذاته وتفكيره . مكتفيًا بأدائه وقدراته ، مستغنيًا عن اهتمام الآخرين به ، فلا أحد سوف يوفرها له فى مسار حياته .

والمرء ليس مضطرًا لانتظار الحالات الطارئة أو المناسبات الهامة كى يتعلم الإقدام على المغامرة أو المخاطرة ؛ إذ من الممكن ممارستها كل يوم ، باتخاذ القرارات الحاسمة بدلاً من تأجيلها ، أو عمل شىء تريد أن تفعله ولم تجرؤ أبدًا على الإقدام عليه . ويترتب على ذلك زيادة الثقة بالنفس ، واتساع آفاق الإدراك ، واكتساب شخصية أكثر فاعلية وحيوية ونشاطًا .

إن لدينا حياة قصيرة واحدة نحياها ، واتخاذ القرارت فى أيدينا . فعليك إذن أن تتصرف فيما يَعْرض لك من مشكلات ، بدلاً من أن يتصرف الآخرون فى حياتك ، أو يتخطونك فى طريقهم . إنه اختيار نواجهه جميعًا كل يوم فى أمور حياتنا ، لأن نخاطر بالقرار وننفذه بهمة ، أفضل على أى حال من قرار يجىء متأخرًا . فالأمان كالسعادة ، هدف مراوغ ، لكى تعثر عليه ، عليك أن تغامر به .

ولكن بعض الناس يكتفون بالخطوات المضمونة ، ويخشون الإخفاق ، عملاً بالحكمة القديمة التى تشير إلى الاحتفاظ برءوسنا عند اشتداد الأزمات للحد من الخسائر ، عوضًا عن استخدام كل إمكانياتنا وطاقاتنا ، وغالبًا ما تكون النتائج عكسية تمامًا .

ويمكن الاعتماد على إنجاز الخطوات الصغيرة ، والتطلع إلى ما يمكن أن نفعله ، وليس ما نعجز عن فعله . وأداء عدد من هذه الخطوات المتلاحقة ، يؤدى فى النهاية إلى تحقيق الهدف . كما أنه ليس من الضرورى إعداد أنفسنا للإخفاق وتوقع الأسوأ فيما لم يقع . فالمغامرة الواثقة ، أو المخاطرة المحسوبة ، ملح الحياة ، وطريق النجاح .

مصر الجديدة

جلال عبد الفتاح

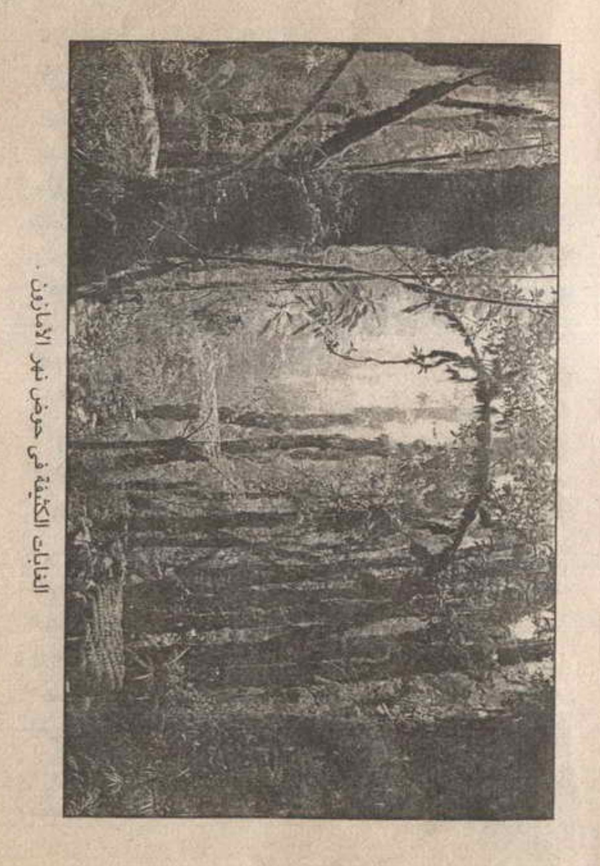
1ـ أطول رحلة عبر غابات البرازيل ..

[بقلم : لورانس مارتن]

كانت فكـرة شبه مستحيلة تلك التى دعا إليهـا بيتر كيميلونسكى ــ المغامر البولندى ـ للقيـام برحـلة استكشـافية فى نهر الأمـازون ، من منبعه إلى مصبه ، ومع ذلك فقد استجاب لدعوته الكثيرون ، وهكذا كون فريق الاستكشاف من مجموعات متجانسة للقيام بمهام محـددة لكـل منها . كاستكشاف الطريق البرى والبحرى ، والتصوير المتخصص لأفلام وثائقية ، والقيام بالأبحاث البيئية والجغرافية وغيرها ، وكذلـك توفير المعدات والأطعمة والمهمات والمحافظـة عليهـا . وكـان الفريق يضم بولنديين مغامرين ، ومتخصص فى البيئة من جنوب إفريقيا ، وطبيبة من بريطانيا ، وصحفى من الولايات المتحـدة ، ومصورين من النمسا ، وغيرهم من أستراليا وفرنسا وألمانيا والسويد ، فضلاً عن المواطنين من أهل البلاد .

وتكفلت بعض المنظمـات والهيئـات والجمعيـات الدولية بتمويـل الرحلة التى يقودها بيتر ، والتى قد تستغرق حوالى ستة أشـهر . ولكن الاستعدادت الأولية امتدت لحوالى عامين .

وهناك بالفعل منابع كثيرة لنهر الأمـازون العظيم ، الذى يعد ثـانى أنهار العالم طولاً بعد نهر النيل . فهناك ثلاثة منابع من بوليفيا Bolivia ، وأربعة فى بيرو Peru ، وآخـران فى إكوادور Ecuador ، وحوالى



الغابات الكثيفة فى حوض نهر الأمازون .

خمسة فى كولومبيا Colombia . وكل هذه الأفرع تنبع من جبال الأنديز Andes فى غرب القارة الأمريكية الجنوبية . ولكن هناك أيضًا عشرات الأفرع الأخرى فى شمال النهر فى فنزويلا وجيانا Gyana ، وأيضًا فى جنوبه فى البرازيل Brazil تعتمد على الأمطار الغزيرة ، التى تصل سنويًا إلى أكثر من 300 سنتيمتر ، وهى الأعلى فى العالم كله . ولكن الفريق اختار أن تكون بداية الرحلة عند المنبع الأطول ، وهو نهر الأبوريماك Apurimac ـ الذى يُعرف فى بعض الخرائط باسمه المحلى أوكايالى Ucayali ـ وبهذا يصل طول نهر الأمازون Amazon من بداية هذا الفرع حوالى 6800 كيلومتر ، حتى مصبه شرقًا فى المحيط الأطلنطى .

ولكن المشكلة أن هذا المنبع يقع على ارتفاع 5200 متر فوق سطح الماء ، عند القمم الجنوبية لجبال الأنديز فى بيرو ، قرب الحدود مع بوليفيا ، وتشيلى Chile فى غرب القارة الأمريكية الجنوبية . بالإضافة إلى الاضطرابات السياسية فى بيرو ، وسيطرة رجال العصابات والثوار على الكثير من المناطق الداخلية والمنعزلة عن البلاد . ومع ذلك فقد قرر الفريق بقيادة بيتر كيميلونسكى بدأ مغامراتهم ، بشحن معداتهم جوًا إلى ليما Lima عاصمة بيرو . ثم انطلقوا ناحية الجنوب بالسيارات إلى مدينة أريكويا Arequipa . ثم أخذوا يتسلقون الجبال حتى القمم الثلجية التى يبدأ عندها منبع نهر أبوريماك .

ولما كان مجرى هذا النهر ـ الذى يمتد حوالى 800 كيلومتر ـ منحدرًا وعنيفًا وضيقًا ومليئًا بالجنادل Cataract المتعددة ، فكان

لابد من الإبحار فيه بزوارق الكياك Kyake الصغيرة التى يسع كل منها شخصًا واحدًا فقط . على أن تستبدل بعد ذلك بالقوارب المطاطية الكبيرة . وبدأت الرحلة رسميًا فى منتصف أغسطس 1985 ، حيث كان على أعضاء الفريق حمل معداتهم بأنفسهم ، والقيام بالدوران حول الجنادل والشلالات ، ثم استكمال الرحلة نزولاً فى النهر المتدفق . ولم يكن فى إمكانهم قطع أكثر من ثلاثة كيلومترات يوميًا فى هذه المنطقة الوعرة بشكل شبه عمودى وعميق ، حيث ترتفع الصخور الشاهقة على جانبيه فى معظم امتداده .

وزاد الأمر صعوبة أن موسم الأمطار قد بدأ فى أعالى الأنديز ، وأخذ النهر يتغير يومًا بعد آخر بتدفق المزيد من المياه ، حتى أصبح مجراه هديرًا صاخبًا يضيق ويتسع حسب التكوينات الصخرية فى طريقه . وتعرض الفريق مرتين لاعتراض الثوار ، حين اختراقهم المناطق التى يسيطرون عليها . ولكنهم استطاعوا التفاهم معهم كما كان لبعض الهدايا والمعلبات تأثير فى عقد الصداقات .

وحينما وصل الفريق إلى الوادى الأدنى عند مدينة إكويتوس Iquitos ، شعروا بالفخر لخروجهم من هذا الجحيم . إذ إن النهر بعد ذلك يتجه شرقًا نحو الحدود البرازيلية ، حيث يتلاقى بعد ذلك مع نهر بوتومايو Putumayo الذى ينبع من جنوب كولومبيا ، وكان قد مضى حوالى شهران من العذاب . ولكن هذه المرحلة قد انتهت ، وسوف يستخدمون بعد ذلك الأطواف الكبيرة Raft لحمل معداتهم . ووصلوا إلى ليتيسيا Leticia أقصى جنوب كولومبيا ، وبعدها أصبحوا فى البرازيل . ولكن



استخدم أفراد الفريق الأطواق المطاطية لاختراق نهر الأمازون .

النهر امتلأ بجذوع الأشجار التى تنجرف بسرعة كبيرة لزيادة الأمطار والروافد المتعددة التى تصب فيه . وكان الفريق يخيم كل ليلة على الشاطئ فى مكان يختاره قائدهم ، ثم يستكملون مغامراتهم نهارًا ، بعد دراسة الخرائط غير الموثوق بها .

تمكن الفريق من قطع نهر سوليموس Solimoes المتعرج ، والذى يقطع منطقة كثيفة بالغابات ، تعرف بالغرب البرازيلى الموحش . وفى نهايته خيموا بالقرب من قرية كوارى ، التى تضم أيضًا منتجعًا سياحيًا ، وهو ما أثار دهشة أعضاء الفريق . ثم واصلوا تقدمهم شرقًا حتى بلدة مانوس Manaus - وعندها يلتقى نهر نيجرو Negro الشمالى الذى ينبع من كولومبيا ، مع نهر سوليموس ، ويبدأ نهر الأمازون رسميًا ، وعلى امتداد 1500 كيلومتر حتى المحيط الأطلنطى .

كانت الرحلة بعد ذلك سلسلة هادئة ، فمجرى النهر يتسع كلما تقدموا فيه حتى بلغ عرضه 25 كيلومترًا فى بعض المناطق . ولم يكن هناك سوى المياه الغنية بالطمى والسماء والغابات الخضراء البعيدة على الضفتين . ولكن حركة المد والجزر كانت سريعة وواضحة فى هذه المنطقة من النهر ، إذ وصل المد إلى ستة كيلومترات فى الساعة ، حيث ترتفع المياه إلى ثلاثة أمتار ثم تهبط فى اليوم الواحد .

وصلوا أخيرًا إلى قرب مصب الأمازون ، فانحرفوا جنوبًا ثم شرقًا إلى مدينة بيليم Belem - بيت لحم بالبرتجالية - كما تعرف أيضًا

باسم بارا Para عند المواطنين . وهى مدينة كبيرة وميناء ضخم على المحيط الأطلنطى ، تغص بناطحات السحاب . كما إنها تعد مصب نهر توكانتينس Tocantins القادم من جنوب شرق البرازيل بروافد المتعددة .

وبعد أن قضى الفريق عدة أيام فى الراحة ، انطلقوا بنفس القوارب المطاطية ناحية الشمال من المدينة للوصول إلى مصب نهر الأمازون وتصويره ، وتسجيل وصولهم رسميًا إلى نهايته .

وهناك مجموعة من الجزر الصغيرة تعترض مصب الأمازون ، وأكبرها عند المصب نفسه هى جزيرة ماراجو Marajo . وتمر معظم المياه فى النصف الشمالى من الجزيرة إلى المحيط الأطلنطى وعرضها كبير جدًا ، ولكن عرض مصب الأمازون من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب حوالى 331 كيلومترًا ، بما فيها شواطئ جزيرة مارجو ، وتتدفق المياه بقوة عارمة إلى المحيط الأطلنطى ، حتى أن المياه على بعد حوالى 350 كيلومترًا من المصب تظل عذبة داخل مياه المحيط .

وتعد هذه الرحلة على مسار نهر الأمازون ومن أطول روافده ومنابعه ، هى الثانية من نوعها ، منذ قيام المغامر البرتجالى فرانسسكو دى أوريلانا Francisco de Orellana بنفس الرحلة الخطرة من جبال الأنديز وحتى المحيط الأطلنطى عام 1541 . وقد نشرت البعثة نتائج رحلتها العلمية بعد ذلك فى الدوريات المتخصص والأفلام الوثائقية .

بتصرف عن المصدر :

Smithsonian Magazine, by Lawrence Martin dated Feb . 1987.

900 Jefferson Drive, Washington D.C. 20560, U.S.A

2ـ تائه فى أحراش الجابون ..

[بقلم : تونى روجر]

أراد الدكتور ليونسيو سلفادور أن يشاهد شلالات بوبارا الرائعة خلال زيارته القصيرة لجمهورية الجابون Gabon فى غرب إفريقيا ، ويلتقط لها الصور الملونة بكاميرته الجديدة ؛ ولذلك اصطحب زوجته كلير وابنه كريستيان ليشاهدا هذه الشلالات الجميلة التى سبق له أن وصفها لهم مرارًا .

قاد الدكتور سلفا ـ كما يناديه أصدقاؤه ـ سيارة البيجو فى رحلة قصيرة فوق طريق مرصوف ، يمتد من مدينة فرانسفيل Franceville فى جنوب شرق الجابون ، إلى الشلالات فى أقصى الجنوب ، وعلى بعد 35 كيلومترًا . وكان الوقت عصرًا يوم الأربعاء السادس من نوفمبر 1991 ، وإذا كان ذلك هو وقت الخريف فى فرنسا وأوروبا ، إلا أن الحرارة فى تلك المنطقة قد وصلت 50 درجة مئوية ، حيث يمر خط الاستواء مباشرة فى منتصف الجابون . وكانت الرحلة القصيرة ممتعة رغم الحرارة الشديدة والعرق الغزير ، وعلى أية حال فسوف يعودون إلى فندقهم عند الغروب ، بعد انحسار أشعة الشمس المباشرة .

عند وصولهم إلى المنطقة قرب نهر أوجوية ـ الذى ينبع عبر الحدود مباشرة من الكونجو برازافيل ـ أوقف الدكتور سلفا السيارة

بجانب محطة للطاقة الكهربائية . وشاهدوا بالقرب من المنطقة قرية بوبارا الصغيرة بأكواخها الإفريقية المتميزة ، وبجانبها منتجعًا سياحيًا . وأرشدهم أحد المواطنين إلى الطريق الصاعد إلى الشلالات ، فساروا فيه ، ثم عبروا جسرًا معلقًا من الحبال المجدولة والأرضيات الخشبية بين النتوءات الجبلية المرتفعة ، وصولاً إلى الشلالات . وكانت تلك الجنادل أو المنحدرات Cataract عالية بالفعل ، حيث تنحدر المياه القادمة من الكونجو فى صخب شديد فوق الصخور الضخمة ، على امتداد 200 متر تقريبًا .

كان الضوء الساقط على الشلالات ضعيفًا ، بسبب المرتفعات الصخرية ، والأشجار الكثيفة داخل الغابة الاستوائية . فأراد الدكتور سلفا أن يصعد إلى إحدى تلك التلال المرتفعة ، لالتقاط الصور الواضحة المناسبة التى أرادها . وبينما كان يستكشف طريقه بين الأدغال المتشابكة ، شعر فجأة بضربة خاطفة على رأسه ففقد الوعى على الفور .

* * *

كانت كلير تعرف أن زوجها قد يذهب بعيدًا فى مغامراته ، واعتقدت أنه سوف يلاقيهم عند السيارة عبر طريق مختصر ؛ ولذلك عادت مع ابنها من نفس الطريق إلى محطة توليد الكهرباء ، ومع مرور الوقت وعدم ظهور سلفا وقرب غروب الشمس ، شاع القلق الشديد لدى الأم وابنها ، فأين يكون سلفا فى تلك الأحراش ؟

ولكن كلير كانت تعرف أن زوجها جابه أخطارًا كثيرة طوال حياته فى زائير « الكونجو كينشاسا سابقًا » فى الستينات . ثم عمل جراحًا فى الجابون ـ التى كانت مستعمرة فرنسية ، وأقام مستشفى كبيرة فى مدينة أو كاندجا Okandja شرق الجابون . وفى تلك الفترة تعرف على الدكتور جيروم أوكندا ، الذى اختير وزيرًا للصحة فى الجمهورية وأصبح صديقًا للدكتور سلفا ، حيث أنه وأسرته ضيوفه وبدعوة منه . أما هى فكانت مهندسة فى إحدى الشركات الكبرى فى نيس Nice ، حيث يعمل زوجها أيضًا فى عيادته الخاصة منذ أن تزوجا عام 1977 .

عندما أفاق الدكتور سلفادور من إغمائه شعر بالبرد والألم الشديد فى صدره ، كما كانت رأسه متورمة وأذنه اليسرى مشقوقة . واكتشف أن النباتات الكثيفة تطوقه تماما ، ويبدو أن مهاجميه قذفوا به فى هذا المنخفض داخل الغابة . وكانت حافظته قد أفرغت مما فيها ، كما اختفت كاميرته ، إلا أن ساعته بقيت فى مكانها تحت ثنية كم قميصة . وعرف على الفور أنه فقد الوعى لأكثر من 40 ساعة .

اتصلت كلير بوزير الصحة ـ مضيفهم ـ من تليفون محطة توليد الكهرباء فى التاسعة مساءً ، بعد أن اختفى زوجها فى الساعة الرابعة عصر يوم الأربعاء . ورغم الأمطار الغزيرة والظلام الدامس ، فقد أصر الدكتور أوكندا على بدء البحث عن صديقه وضيفه فى الحال . وحضر بنفسه مع عدة سيارات مجهزة لأى طريق .



اشتركت الطائرات وفرق الأمن والبوليس فى البحث عن ضيف الوزير فى الغابات دون جدوى .

عبرت بعضها نهر أوجويه من جسر فرانسفيل للبحث فى الجانب الآخر من النهر ، بينما أخذت الأخرى تمر على القرى المختلفة فى الجانب المقابل وتسأل المواطنين . كان الظلام دامسًا ، والأمطار الرعدية لم تتوقف لحظة واحدة ، وبرد الليل يخترق العظام . وعادت السيارات فى الثانية فجرًا إلى فرانسفيل . ولكن الوزير أوكندا أبلغ كبار المسئولين فى وزارة الداخلية ، الذين وعدوا بالبحث فى صباح اليوم التالى .

وعند شروق الشمس ، انضم الجميع مرة أخرى إلى دوريات رجال البوليس ، وأخذوا جميعًا يمشطون المنطقة حول الشلالات من الجانبين . ويستجوبون كل من يقابلهم فى القرى المتناثرة . ثم اشتركت إحدى الطائرات فى البحث عند الظهيرة ، وأخذت تحلق على ارتفاع منخفض فى دوائر متسعة فوق الغابات والأحراش الكثيفة المتشابكة . ولكنه كان بحثًا أشبه بأمل العثور على إبرة فى كومة من القش . فلا أحد يمكن أن يحتمل الحرارة اللاهبة على الأرض طوال النهار ، والبرودة الشديدة ليلاً . فضلاً عن الأمطار الرعدية العاصفة التى لا تكاد تتوقف ، حتى تبدأ من جديد . فمشهد الغابات من الجو مخيف حقًا ، والأغصان والأدغال متلاصقة تمامًا ، كبساط أخضر على مدى البصر ، فكيف يمكن العثور على الدكتور سلفادور فى هذا الجحيم الأخضر ؟

مر يومان ولم يتناول الدكتور سلفا أى طعام ، وكان يبحث حوله عن منفذ ليخرج من الغابة ، ولكنه لم يكن يعرف فى أى اتجاه يمكنه أن

يتقدم . ووصل إلى مكان منفتح بين الأشجار ، وشاهد طائرة على ارتفاع منخفض ، ولكنها واصلت تحليقها ناحية الشمال . وكان ذلك يوم السبت ، وهو الأخير فى عطلة الأسرة ، ولكن كلير ألغت تذاكر العودة من العاصمة ليبرفيل Libreville إلى فرنسا . وانضمت إلى فرق البحث التى تضاعف عددها من رجال البوليس .

امتنع الدكتور سلفادور عن تناول أى ثمار أو أوراق خضراء ؛ ليسد جوعه خشية الإصابة بالأمراض الاستوائية ، أو التهاب غشاء المعدة . وتتبع آثار الفيلة داخل الغابة ، حيث قادته إلى حفرة واسعة مليئة بالمياه . كما أن المكان مكشوف تمامًا ، ويسهل الاستدلال عليه بطائرات البحث . وفى نفس الوقت أخذ يتبع الأساليب المحلية للحياة فى الغابات ، والتى سبق أن تعلمها من قبل . فحشى قميصه بأوراق الأشجار لامتصاص السموم من أنياب الأفاعى ، كما أنها تشكل عازلاً من هبوط درجة الحرارة ليلاً . ثم أضاف طبقة من الطين فوق الأجزاء العارية من جسمه ورأسه ، لمنع ذباب « التسى تسى » ولدغات الباعوض والحشرات الأخرى .

فى صباح يوم 12 نوفمبر ، استيقظ سلفادور على وقع فيل ضخم وهو يتفحصه بدهشة ، ثم انطلق فى الغابة . وصحح الدكتور اتجاهه ، ثم واصل السير ناحية الشمال . وبعد يومين سمع بالقرب منه صرخة حادة من خنزير برى ، فعرف أنه استرد حاسة السمع بطريقة مفاجئة لا يعرف سببها . وأخذ يصلى شاكرًا الله ، ويدعوه أن يساعده إلى الخروج من هذه المحنة .

بعد يومين ، تراءى له أنه يشاهد عن بعد مزرعة لأشجار الصنوبر ، الذى يستخدم أخشابها فى صناعة الكبريت . وكان ذلك فى اليوم الثامن ، الخميس 14 نوفمبر ، ولكنه اكتشف وجوده فى أخدود عميق داخل الغابة ولابد أن يتسلقه للوصول إلى هذه المزرعة . فى التاسعة صباحًا سمع أصوات محركات السيارات ، فحاول تسلق الأخدود عدة مرات دون جدوى ، فقد كانت الأحراش والنباتات المتشابكة تسد طريقه . وعندما تكررت الأصوات ، أخذ فى الصياح . ورد عليه أحدهم أن يستمر فى الصياح ؛ ليعرفوا مكانه من صوته . وبعد قليل ظهر اثنان من المواطنين بين النباتات الشائكة ، ورفعاه من الأخدود . ثم أخذوا يشقون طريقهم داخل الغابة بالسكاكين الطويلة لخمسة كيلومترات أخرى حتى الطريق العام . ومنها بالسيارة إلى فرانسفيل .

وعولج فى المستشفى من كسور فى اثنين من ضلوعه ، ومن الجروح والرضوض فى أنحاء جسمه . ثم سافر مع أسرته إلى فرنسا .

بتصرف عن المصدر :

Reader`s Digest Magazine, by Tony Roger , dated Aug. 1992

Pleasantville, N.Y. 10570, U.S.A

3ـ الضياع فى شلالات الغابة ..

[بقلم : جون فولكمار]

دعا الشاب براين تشارلز Bryn charles ـ 24 سنة ، خطيبته أماندا ـ 24 سنة ـ Amanda للقيام برحلة إلى شلالات الشقيقات الثلاث Three sisters ، الذى طالما وصفها لها . حيث سبق له أن زارها مع صديق له .

تقع الشلالات أو الجنادل الصغيرة Cataract فى منطقة وعره بغابة كليفلاند القومية بجنوب ولاية كاليفورنيا California ، وتنحدر هبوطًا لمسافة 300 متر حتى الوادى الضيق . حيث يمكن الاستحمام أو الغوص لعمق ستة أمتار فى المياه الباردة .

قادت أماندا سيارتها الجيب الحمراء ، نحو مدخل الحديقة القومية ، حيث عبرت بوابة خاصة ، ثم أوقفت السيارة على بعد 800 متر منها . وأخذا فى السير نحو الشلالات عبر الأدغال والأشجار الكثيفة ؛ ولذلك ارتدت أماندا سترة خاصة تقيها الأشواك . بينما أخذ براين يمهد الطريق أمامها عبر الأغصان المتشابكة . وكان ذلك فى ظهر يوم الأحد الثانى من يونيو 1991 .

تكونت هذه الشلالات بالتقاء جدولين صغيرين ، وحفرت المياه مسارها عبر صخور الجرانيت الصلبة ، وكونت ثلاثة جنادل متتابعة . ففى الجندول الأول تهبط المياه حوالى 12 مترًا إلى حوض كبير يصلح للسباحة . وتتدفق المياه بعد ذلك فى مسار ضيق لمسافة 14 مترًا فى حوض ثان عبر الجندول الثانى . ثم تستمر بعد ذلك عبر الجندول الثالث لمسافة أطول إلى الوادى .

شاهد براين صخرة مسطحة على الجانب الآخر من المياه ، تصلح للجلوس وتناولا طعامهما . وكان عليهما عبور المياه الضحلة عند حافة الحوض الأعلى . وخلع براين حذاءه وشبك الرباطين معًا وعلقه فوق كتفه ، بينما وضعت أماندا حذاءها فى حقيبة خلف ظهرها .

لم يتجاوز عمق المياه 30 سنتيمترًا ، ولكن القاع كان زلقًا ، فلما استدار براين ليحذر خطيبته ، انزلقت قدميها وهى تصرخ . ولم يستطع براين سوى أن يمسكها من شعرها ، الأمر الذى أفقده توازنه وانكفأ فى الماء أيضًا . وجرفهما التيار السريع إلى الحافة وسقطا مع الماء وهما يرتطمان بالصخور .

دفعتهما أطنان المياه المتساقطة إلى قاع الحوض الصخرى الأوسط ، وحاول كل منهما أن يطفو إلى السطح بسرعة . وأخيرًا حملهما التيار إلى الركن الأكثر هدوءًا فى الحوض ، وظلت أماندا طافية بتحريك قدميها ، ولكن هذا الجهد كان يسبب لها ألمًا شديدًا . أما براين فقد شعر أنه على وشك الغرق ، وأخذ يجذف بيديه فى يأس لإبقاء رأسه فوق سطح الماء ، فقد كان عاجزًا عن تحريك قدميه .

استطاع براين بعد فترة أن يجر نفسه فوق الصخور ، ولكن أماندا لم تستطع أن تفعل ذلك ، فظلت فى المياه وهى تستند إلى صخرة . وطفا بجانبها حذاء براين الكاوتشوك فأعطته له .

كان براين يعرف تمامًا أن إصابتهما شديدة إثر سقوطهما فوق الصخور ، ولكنه أخذ يهدئ من روع خطيبته ، وهو يفكر فى احتمالات النجاة . فليس من المتوقع أن يصل أحد إلى هذا المكان ، والسيارة فى مكان يصعب رؤيتها . كما أن أسرة أماندا لا تنتظر عودتهما إلا مساءً ، وكان عليه أن يفعل شيئًا . فقرر محاولة الصعود إلى أعلى

وطلب النجدة قبل هبوط الظلام ، وكانت حركته بطيئة نظرًا لإصابته وألمه ، ولكنه تمكن أخيرًا من الوصول إلى السيارة .

لم يكن هناك شىء يمكن أن يفعله ، سوى جمع بعض الأخشاب والأوراق الجافة وإشعال النيران فيها ؛ لعل الدخان يجتذب انتباه حرّاس الغابة . وكتب ورقة وضعها على مقعد السيارة ، ثم أخذ فى جمع بعض الأعشاب وعاد إلى أماندا . حيث غطى صخرة مستوية بها . ودعا أماندا أن تحاول بنفسها الصعود من الماء والزحف إلى حيث الأعشاب . فدرجة الحرارة تنخفض كثيرًا أثناء الليل ، وقد أصبح واضحًا أنهما سيقضيان ليلتهما فى هذا المكان ، مع قرب غروب الشمس .

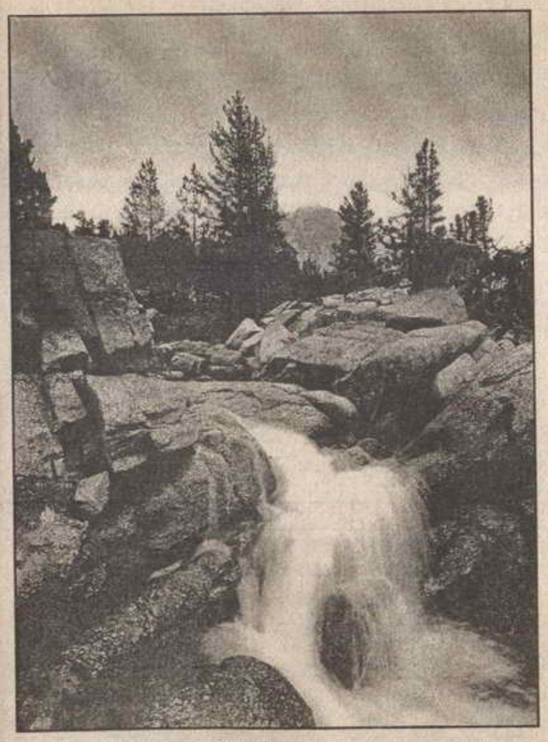
تناول والدى أماندا عشاءهما ، ولم يصل الشابان . وفى الحادية عشرة ليلاً اتصلت والدتها بأسرة براين ، واكتشفت عدم وصوله أيضًا ، وأبلغا البوليس . وفى الصباح بدأت عمليات البحث والإنقاذ عن الشابين المفقودين . فى نفس الوقت الذى كان فيه براين يحاول الصعود مرة أخرى وطلب النجدة .

كانت إحدى طائرات الهليكوبتر تحلق فى المنطقة بحثًا عن الجيب الحمراء . ولكن أحد أصدقاء براين تذكر الغابة والشلالات التى سبق أن زارها ، وبالفعل عثر على السيارة هناك . وأخذ ينادى على صديقه ، فرد عليه براين بينما كان يحاول الصعود .

تمكنت الهليكوبتر من الهبوط فى مكان متسع ، وحملت براين ، وأماندا إلى المستشفى فى سان دييجو . حيث تبين إصابة الاثنين بكسور فى فقرات الظهر والساقين ، وتم علاجهما بالفعل .

بتصرف مختصر :

Yankee Magazine, by John volkmar , dated Feb . 1992 .
Dublin , New Hampshire 03444 , U S A .



انزلق الشابان فوق صخور الشلالات فجرفهما التيار .

4ـ علم نفسه الحياة فى الأحراش ..

[بقلم : كلايد سكوت]

لم يكن رالف إدواردز Raliph Edwards سوى شاب فقير يعمل بالأجر فى مزرعة بولاية كاليفورنيا الأمريكية . كان العمل شاقًا ومتصلاً طوال 12 ساعة يوميًا وطوال أيام الأسبوع ، فلم يكن يطمع من الحياة سوى سقف يأويه ، وكفافة خبز يومه . وفى يوم قرأ فى إحدى الصحف المحلية أن هناك أراضٍ حرة فى كندا ، يمكن لمن يشاء أن يتملكها . وكان مثل هذا النظام معمولاً به فى الولايات المتحدة ، على أن يقوم الشخص بزراعة المنطقة التى حددها طوال سنوات خمس ، فيصبح هو مالكها . ولكن مثل هذه الأراضى الصالحة للزراعة أصبحت نادرة جدًا منذ بدايات الهجرة الأولى ، كما تقتضى معدات خاصة وحفر آبار وأموال ليست فى إمكانياته .

ومع ذلك سيطر حلم الأراضى الكندية عليه ، وأخذ طوال أربع سنوات يستعد لتحقيق هذا الهدف . فاطلع على الكتب والمحاضرات التى يتلقاها ابن مخدومه فى كلية الزراعة ، وادخر كل دولار يقع فى يده لتكوين رأس مال صغير ، فلا أحد يبدأ من الصفر هكذا . وفى النهاية انطلق بالسفينة إلى كندا ، حيث نزل فى ميناء بيلا كولا Bella Coola المطل على المحيط الباسفيكى . وكانت فرحته غامرة ،

حينما وافقت مصلحة الأراضى فى مقاطعة كولومبيا على منحه 160 آكرًا Acre فى برارى منطقة أتناركو Atnarko - والآكر أقل قليلاً من الفدان ، حيث أن الفدان يساوى 1.038 آكر ..

كان ذلك فى شهر أغسطس 1912 ، وعمر رالف لم يتجاوز 21 عامًا ، ولا يعرف أحدًا . ومع ذلك لم ينتظر مقدم الربيع التالى ، بل كان متلهفًا لمشاهدة المكان الذى حددته المصلحة على الخرائط . وقطع حوالى 70 كيلومترًا سيرًا على الأقدام ناحية الشمال الشرقى من الميناء ، عبر غابات وأدغال موحشة فى منطقة جبلية وعرة للغاية . ثم عاد بعد أيام ليعد نفسه لحياته الجديدة ، ويشترى ما يحتاجه بالضبط .

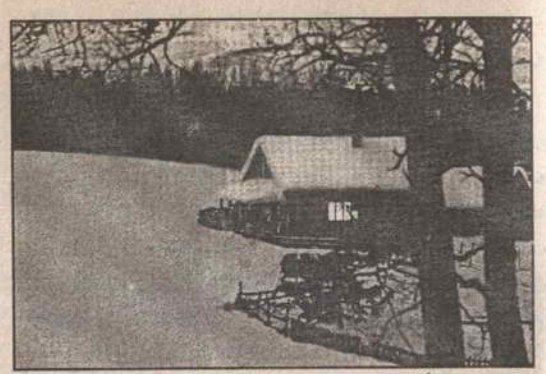
وفى الميناء تعرف على فرانك راتكليف Frank Ratcliff صياد الفراء الماهر ، الذى تمرس فى تلك الأصقاع طويلاً ويعرف غاباتها جيدًا . وأكبر فرانك فى ذلك الفتى الغريب حلمه وإقدامه وشجاعته واستعداده للكفاح المرير وحده ، فقرر مساعدته بإخلاص . وهكذا عاد الاثنان فى شهر أكتوبر من نفس العام إلى المنطقة ، وهما يحملان على أكتافهما الأدوات والآلات والأطعمة التى اشتراها رالف ، وقد انخفضت درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر بكثير .

كان فرانك يعرف المنطقة تمامًا ، وتوجه إلى بحيرة لو تشاتهام Lough Chatham التى تحيطها الغابات وسلسلة الجبال الضخمة التى تكسوها الثلوج . وأقاما خيمتهما عند ضفاف البحيرة ، وفى

الصباح أخذا فى قطع الأشجار لبناء كوخ صغير . وخلال أيام كان قد انتهيا منه ، ثم ودع فرانك صديقه الشاب رالف لمواصلة عمله فى الصيد وسط الغابات . وبدأ رالف منذ تلك اللحظة يواجه مصيره وحده لبناء مزرعته ، وكانت كل خطوة كفاحًا شاقًا فى سبيل البقاء على قيد الحياة .

لم يكن لدى الفتى خبرة بأى عمل سوى الفلاحة فى المزارع المعدة لذلك ، ولهذا أخذ يتعلم بالتجربة . وأخذ يسقط الأشجار العالية حول كوخه ؛ لتوفير مساحة كافية يمكن زراعتها بالخضراوات . وأمكنه بعد أسبوعين صيد أول وعل فى حياته ببندقيته ، بعد أن نفد لحم الوعل الذى اصطاده له صديقه فرانك . وأمضى رالف ذلك الشتاء وحده فى تلك الأصقاع ، لا يسمع سوى عواء الذئاب ليلاً وهى تتردد فى أصداء الغابة من حوله . ولكنه لم يشاهد أى منهما أبدًا ، فلقد كانت تخرج جماعات ليلاً للصيد ، فى الوقت الذى يكون فيه منهكًا من العمل المرهق طوال اليوم . وكان كل تفكيره فى القدر الذى يمكن أن يقتطعه من الغابة ، كى يحقق أحلامه فى بناء مزرعة كبيرة .

وما كاد الربيع يحل بالمنطقة ، حتى بدأت الثلوج فى الذوبان . ومع استمرار العمل أمكنه تطهير جزء لا بأس به من الغابة ، فأقام سورًا كبيرًا حولها لإبعاد الوعول والدببه ، ثم زرع الخضراوات فى حديقة صغيرة بجانب الكوخ لتمده بالأطعمة الطازجة يوميًا . أما اللحوم فقد كان يحصل عليها بصيد الوعول كل حين ، أو صيد الأسماك من البحيرة . ولما لم يكن يمتلك ما يكفى من مال ، فقد



أقام رالف بيتًا كبيرًا قرب ضفاف البحيرة بعد احتراق بيته الأول .



اعتمد رالف على صيد الوعول قرب البحيرة لإمداد أسرته باللحوم الطازجة .

توجه خلال الصيف للعمل فى الميناء لشراء ما يحتاجه لمشروعه الكبير ، واستمر على ذلك طوال السنوات السبع التالية .

كانت بالفعل معركة قاسية مع الأدغال والغابات المحيطة ، ولكنه ثابر على انتزاع المزيد من الأمتار لتوسيع مزرعته . وبنى لنفسه زورقًا لعبور البحيرة من جذع شجرة كبيرة ، أفرغ قلبها ببلطته بعد عرق غزير . وزاد فى مساحة كوخه ، ثم أنشأ مخزنًا لمواد التموين ، وصنع بيديه زحافات لاستخدامها فى الشتاء . وفى سنته الثالثة كان قد اقتطع مساحة لا بأس بها من الغابة ، ثم قرر إنشاء منزل آخر دائم أكثر اتساعًا ، ربما ليضم أسرته مستقبلاً . وقد بذل جهدًا كبيرًا طوال الشتاء لقطع الأشجار وتقسيمها ونشرها ألواحًا وكتلاً طويلة فى جو عاصف وبرودة شديدة . وعندما انتهى البناء أصبح لديه منزلٌ رحبٌ به العديد من الغرف ومُبطن من الداخل أيضًا ، بل وصنع بنفسه كل أثاثه قطعة قطعة . وخلال خمس سنوات ، كان رالف قد زاد مساحة مزرعته إلى ستة آكرات حول منزله الجديد .

وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى تطوع رالف للقتال ، حيث شارك فى المعارك التى دارت فى فرنسا . ثم عاد فى سبتمبر 1919 ومعه ما يكفى من المال والأدوات والمعدات التى يحتاجها ، مع بندقية جديدة . وكان كل شىء كما هو فى منزله ، منذ أن أغلق بابه من عامين .

* * *

كانت الأموال والخبرة التى اكتسبها خلال فترة الحرب عاملاً مهمًا فى زيادة إنتاج المزرعة . حيث اشترى جوادًا وبعض الماشية والكثير من الأدوات التى يحتاجها . وبنى بنفسه طوفًا كبيرًا من الأشجار لنقل الماشية والجواد عبر البحيرة إلى الجانب الآخر . وبدأت المزرعة تعتمد على نفسها فيما تنتجه بالفعل ، وتتخذ مقومات المزارع الحقيقية . ولم يكن فى استطاعة رالف أن يتوجه صيفًا للعمل فى الميناء للحصول على المال كما كان يفعل من قبل ، واتجه تفكيره للصيد بالشباك فى الغابة .

أثناء توجهه إلى الميناء لشراء بعض الأشياء وبيع الفراء الذى اكتسبه من الصيد ، استضافه أحد السكان من أصل أمريكى وقد اجتذبه حديث رالف عن تجاربه الغريبة فى الأحراش . وهناك تعرف على إيثيل Ethel ابنة صديقه الجديد هوبر Hooper . ومع تكرار الزيارات نشأت عاطفة رقيقة بينهما ، انتهت بزواجهما فى أغسطس 1923 . وكانت إيفيل سعيدة بأنها ستقاسم الرجل الذى أحبته حياته بين الغابات ، وتشاطره جهاده وأحلامه .

وفى العام التالى رزق الاثنان بمولودهما الأول ستانلى Stanley حيث ولد فى مستشفى الميناء . وبعدها أيضًا رزقا بابنهما جون John ، وابنتهما تريزا Theresa . وهكذا اكتملت الأسرة فى منطقة بحيرة لو تشاتهام النائية ، وقد أصبحت المزرعة تنتج كل ما تحتاجه ، كما تكفل الحديقة إمداد الأسرة بالخضراوات الطازجة . أما الأشياء الأخرى فقد كانوا يشترونها من الميناء .

فى أكتوبر 1929 شب حريق فى مطبخ المنزل الكبير ، حيث أتى عليه تمامًا ، بينما استطاعت إيثيل أن تجمع أولادها بعيدًا عن الحريق . وكانت ضربة قاسية للأسرة التى فقدت كل مدخراتها وأشيائها مرة واحدة . وقضت الأسرة ذلك الشتاء القاسى فى كوخ قديم ببعض الأغطية والملابس القديمة . وكان عليهم بناء منزل جديد ، وبالفعل انهمك رالف فى بنائه طوال الربيع والصيف . فلما حل الخريف كان للأسرة منزل كبير آخر ، ورصيد من الخضراوات والفاكهة واللحوم ، وهكذا انتصرت روح المغامرة مرة أخرى . حيث قامت إيثيل فى مصاحبة زوجها لصيد الحيوانات ذات الفراء ، لتعويض ما فقدوه .

وأقام رالف مولدًا كهربائيًا فى منحدر على النهر ، مما أتاح لأول مرة إضاءة الغابة بالمصابيح الكهربائية . وقد تمكن من ذلك بمجرد الإطلاع على الكتب المتخصصة فى هذا المجال . وأخذ الوالدان يعلمان أطفالهما الثلاثة فى المنزل كل يوم ، بالاستعانة بالكتب التى كانت إدارة التعليم فى المقاطعة تزودها بها . وهكذا تلقى الأطفال تعليمًا وفقًا للمناهج الدراسية ، واجتازوا الامتحانات بالبريد عامًا بعد آخر . فلم يكن فى إمكانهم الذهاب إلى المدارس على مسافات بعيدة . وكان رالف يتعلم معهم كل شىء ، فلم يكن قد تلقى فى صباه إلا قسطًا ضئيلاً من التعليم . وأصبح لدى الأسرة مكتبة تزخر بمئات الكتب المختارة فى عشرات الموضوعات .

عندما بلغ ستانلى السابعة عشرة ، أعرب عن رغبته فى الانفصال

عن الأسرة ؛ كى يشق طريق حياته بنفسه ، تمامًا كما فعل أبوه . ولم يكن رالف بالرجل الذى يقف فى طريق أحد ، بل إنه شجع ابنه على أن يختار الطريق الذى يريده لنفسه . وهكذا أصبح ستانلى كهربائيًا ناجحًا ، كما صار جون مصورًا محترفًا مشهورًا . وبقيت تريزا مع أبويها . ولكنها عندما بلغت الحادية والعشرين ، بدأت مشروعها الخاص وبناء مزرعتها داخل الغابة ، بعد أن حصلت على تصريح بذلك . وأخذت فى تحويلها إلى مزرعة لتربية الأبقار بمساعدة طفيفة من والدها ، ثم تزوجت وأقامت فيها بالقرب من مزرعة والدها على بعد عدة كيلومترات .

وكان من أمنيات رالف أن يحصل على طائرة بحرية للتنقل بها بين الأصقاع الثلجية والأدغال الكثيفة والبحيرات المنتشرة . وأشار صديقه الصياد فرانك بشراء طائرة مستعملة من طراز كونتننتال بحرية . ولكن لابد من الحصول على تصريح بقيادة الطائرات أولاً . وهكذا توجهت ابنته تريزا إلى فانكوفر Vancouver عاصمة المقاطعة ؛ لتلقى دروس الطيران لعدة أسابيع . وعندما حصلت على شهادتها وتصريح الطيران ، ابتاعت طائرة مستعملة بحرية بالمبلغ المتوفر لديها وعادت إلى مزرعة الأسرة .

وفى 8 يوليو 1953 ، سمع رالف ـ وقد جاوز الستين من عمره ـ صوت محرك طائرة يدوى فوق البحيرة . ثم هبطت الطائرة الزرقاء ببطء فوق سطحها ، حيث هبطت الابنة وقد تملكتها فرحة غامرة .

وفى العام التالى توجه رالف نفسه إلى فانكوفر للحصول على شهادة فى الطيران ، وتصريح بقيادة الطائرات ، فقد كانت تلك أمنيته دائمًا . وبالفعل حصل عليها بعد أن أدهش مدربيه وممتحنيه بمعلوماته الغزيرة بفنون الطيران . رغم أنه كان أكبر من حصل على شهادة فى الطيران سنًا فى كندا وربما فى العالم كله . لقد حقق رالف أحلامه كلها ، حتى ما كان مستحيلاً ، بفضل عزيمته وصبره ومثابرته على العمل الجاد ، واعتماده على النفس وعلى الله .



بتصرف مختصر عن المصدر :

The Atlantic Advocat Magazine, by Clyde scott, dated Oct. 1991,

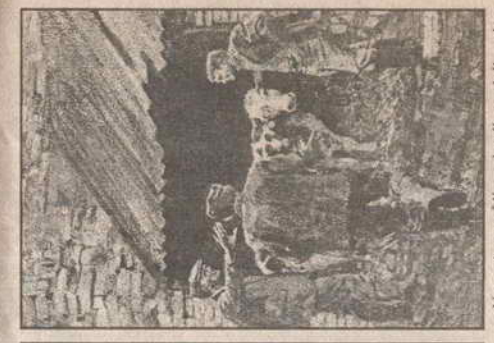
Frederiction, New Brunswick, Canada.

5ـ مغامرات طبيب بيطرى فى البرارى ..

[بقلم : روك ميتشيل]

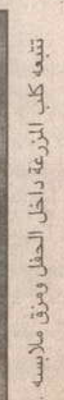
عندما تخرج رورى فوستر Rory Foster من جامعة ميتشجان كطبيب بيطرى Veterinarian عام 1970 ، لم يكن يعرف أنه سيواجه المتاعب مع الحيوانات والطيور طوال حياته ، ولأنه لم يكن قد درس علم الإيثولوجى Ethology الجديد ـ والذى يعنى بدراسة التصرفات الغريزية للحيوانات ـ فإنه كان دائمًا يتعامل مع الجانب الخطأ من هذه الغريزة .

فقد عمل فى مقتبل حياته فى إحدى الهيئات الحكومية بولاية تكساس الجنوبية . وكثيرًا ما ناله من مطاردة الكلاب فى المزارع ، وركل البقر ، ورفس الخيول ، بل ونقر الطيور . ويبدو أن فى هيئته شيئًا مايدفع الحيوانات المختلفة إلى إيذائه . ولكنه أرجع السبب فى أنه لايعرف الطريقة الصحيحة للاقتراب منها والسيطرة عليها . وبعد سنوات خمس لاقى فيها الأهوال ، قنع بحظه فى مهنته ، وا فتتح عيادة خاصة لمعالجة الحيوانات الأليفة من عصافير وأرانب وضفادع وما إلى ذلك ، وحسبه تجاربه مع الحيوانات الأكبر حجمًا ، خاصة الكلاب . فهو ما زال يذكر ذلك الكلب الشرس الذى تتبعه إلى الحفل الذى دعاه إليه صاحب المزرعة . وهاجمه ومزق ملابسه داخل المنزل وعض ساعد -ون أيٍ من ضيوف الحفل ، لالشىء إلا لأنه ـ أى الكلب ـ لايريده فى المكان !



عانى الطبيب البيطرى الأمرين فى علاج الحيوانات الكبيرة .





تتبعه كلب المزرعة داخل الحقل ومزق ملابسه .

كانت العيادة فى مدينة مينوكا Minoka فى شمال ولاية ويسكونسين Wisconsin التى تطل على بحيرة سوبريور الشمالية . وقد افتتحها قبل زواجه من ليندا بعدة أشهر عام 1977 ، وقد عزم ألا يتورط مرة أخرى فى علاج الحيوانات الكبيرة ، التى لا تحبه بالسليقة .

وفى صباح أحد الأيام من شهر أبريل ، اندفع إلى عيادته سائق إحدى السيارات ، وسأل زوجته ليندا Linda ، إن كانت العيادة يمكنها علاج رشا صغيرة مصابة ـ والرشا FAWN خشن أو ولد الظبية . فنظرت ليندا فى صمت وهى تعرف مشكلته فهز رأسه بإيماءة قصيرة ، فذهب الرجل لإحضارها من صندوق سيارته ، وعاد يحملها . وكانت الرشا مصابة بضرر فادح ، وأخذت تتشمم كف رورى بأنفها الأسود الرطب فى لهفة وتبحث عن الاطمئنان . كانت المرة الأولى فى حياته التى يرى ظبى صغير ذى الذنب الأبيض ، والحبل السرى لم يجف بعد ، فقد كان عمرها لايزيد عن 48 ساعة فقط . وفسر الرجل الموقف بأن سيارة أمامه صدمتها ثم لم يتوقف هذا الوغد ، ولم يكن فى إمكانه أن يترك الغزال الصغير حيث هو ، وبعد ذلك خرج من العيادة ، وهو يتمنى أن يتمكن الطبيب من معالجتها .

استغرقت عملية التخدير والجراحة قرابة الساعتين ، لضم العظام المكسورة وتنظيف الجراح المفتوحة . واقترحت ليندا أن تأخذ الرشا إلى منزلهما ، فوافق رورى وإن كان ذلك سيقتضى عملاً كثيرًا منها ، ولكنه حذرها من التعلق بها . وأخذت ليندا تغذيها

بالفيتامينات والمضادات الحيوية كل ساعتين ، وإرضاعها بالزجاجة ، ومع الأيام أخذت الرشا تستعيد قوتها . وبحلول شهر يوليو كان الكسر قد التأم تمامًا ، ولم يكن هناك عذر لتقييد حريتها . وأصبحت طوال الليل تقضى الوقت فى الغابة القريبة ، وترافقهم طوال النهار . ومع اقتراب الخريف كان وزنها قد ازداد ولكنها أصبحت هائمة ، لقد جاء الوقت لتعيش حرة . وفى سبتمبر اصطحبها رورى وزوجته بالسيارة إلى داخل الغابة بعيدًا عن الطرق العامة وأطلقاها . ونظرت إليهما طويلاً كوداع أخير ثم انطلقت نحو الأدغال .

خلال الأشهر التالية أخذ الدكتور رورى يعالج المزيد من الكائنات البرية بالصدفة ، ورغم أن عيادته مزدحمة دائمًا ، وأقفاصه ممتلئة وليس هناك مكان خال ، فلم يكن يرفض أى طلب مهما كان ، رغم ما عاناه من قبل . وهكذا عالج النورس Mew الذى عثرت عليه الطالبة الجامعية كارين على شاطئ بحيرة سوبريور ، والذى كان مصابًا بورم ليفى سرطانى ساركوما Sarcoma تحت جناحه الأيمن مما منعه من الطيران . كما عالج بومة السيدة موزلى التى صدمتها بسيارتها . فضلاً عن الضفادع Toad التى علقت بها صنارات الصيد ، وعصافير الهزار Robin ، والأرانب البرية Hare ، والطائر الغواص Loon الذى يمكنه أن يغطس لمسافة 90 مترًا للحصول على أسماكه ، وكذلك النسور والصقور وغيرها .

* * *

وفى يوم قال الدكتور رورى لزوجته ليندا ، إنه لا يعرف ماذا يمكنه أن يفعل فى عيادته التى ازدحمت بالحيوانات والطيور البرية ، حتى فاقت الكائنات المستأنسة الأخرى التى يعالجها . ولم يكن من الممكن إرسال بعضها للعلاج ، فأقرب مركز لمعالجة الحيوانات البرية على بعد حوالى 290 كيلومترًا إلى الغرب منهم فى جامعة مينيسوتا فى مدينة سانت بول . وقال رورى مازحًا ، إن عليه أن يقيم مؤسسة للعناية بالحيوانات البرية .

كانت مجرد فكرة ، ولكن الزوجين قضيا الليل كله فى مناقشتها باعتباره مشروعًا عظيمًا . وبالفعل قدم الدكتور رورى فى منتصف عام 1979 طلبًا لاعتبار المؤسسة التى سوف تلحق بعيادته ، هيئة لا تبغى الربح ومعفاة من الضرائب . وتعهد بتقديم خدماته مجانًا بالإضافة إلى العقاقير الطبية اللازمة .

تحمس أكثر من 300 عضو فى المنطقة لإقامة مثل هذه المؤسسة ، ولكنه دهش للمعارضة القوية التى واجهها فى المكاتب الحكومية البيروقراطية ، وحتى مع الموظفين فى دوائر المحافظة على البيئة فى الولاية . رغم أن المؤسسة الجديدة تعد الأولى من نوعها فى الغرب الأوسط الأمريكى لمعالجة مثل هذه الحيوانات البرية المريضة أو المصابة . فهى أيضًا تحتاج إلى الرعاية والعناية والعلاج كالحيوانات والطيور المستأنسة . والسرطان يصيب الجميع وليس الإنسان وحده ، رغم أن قوانين الولاية تؤكد على حماية الحيوانات والبيئة الطبيعية . وبعد أشهر من المناقشات والمكاتبات والاعتراضات ، وافقت إدارة الموارد الطبيعية فى الولاية على طلبه .

انهالت التبرعات من مختلف الجمعيات والمؤسسات والهيئات فى الولايات المتحدة ، لبناء مبنى خاص كمستشفى للعناية بالحيوانات البرية ، وتزويده بالمعدات والأدوات الضرورية . وفى ربيع عام 1982 ، تم افتتاح مستشفى نورث وود الجديد للحياة البرية بجانب مستشفى رورى فوستر القديم ، وبينهما ممر يصل بينهما .

منذ تلك اللحظة أصبح الدكتور رورى مشهورًا فى الولايات المتحدة باسم الدكتور وايلد لايف Wild Life ـ أى الحياة البرية ـ ومعظم الخطابات التى تصله للتهنئة أو الاستشارة أو الدعوة للمؤتمرات العلمية ، تحمل هذا اللقب الجديد الذى يفخر به بالفعل .

وهناك الآن بالفعل طاقم كبير من الأطباء البَيْطَريين والممرضين والحراس والأمن فى المركز الجديد . الذى يقوم أيضًا بتدريب طلبة الجامعات فى الولايات المتحدة ، ودق جرس الإنذار لأى وباء بين الحيوانات أو الطيور ، والتى يمكن أن تصيب الحيوانات المستأنسة والإنسان أيضًا ، بالتحاليل اليومية التى تجرى فى معامله . فضلاً عن الأمصال للثعابين والعناكب السامة والعقارب وغيرها ، والتى تدر على المركز ربحًا يغطى تكاليفه ، دون تحميل ميزانية الولاية أية أعباء . رغم أن هؤلاء الموظفين عارضوه فى البداية ، بل وحاربوه بشدة ، وأصبح فخرًا لهم بعد ذلك .

بتصرف عن المصدر :

National Wild Life Magazine, by Rock Michell., dated Ang. 1989.

749 North Second Street, Milwaukee 3, WisconSon, U.S.A.

6ـ الرحلة التى غيرت مستقبل أمريكا الشمالية ..

[بقلم : بروس هتشيصون]

وقف الشاب الاسكتلندى ـ الذى لم يتجاوز التاسعة والعشرين من عمره ـ وهو يخلط السلقون Vermilian القرمزى اللون مع الزيتون والدهون ، بينما أخذ مرافقوه يراقبونه فى صمت . ثم خط فوق صخرة كبيرة مطلة على المحيط الباسفيكى ، فى نهاية رحلة استكشافية فى أمريكا الشمالية أليكسندر مايكينزى ــ من كندا ــ عبر القارة برًا إلى هنا فى 22 يوليو 1793

ولا أحد الآن يعرف مكان هذه الصخرة ، ولكنها فى مكان ما عند خليج دين شانيل Dean Channel فى مقاطعة كولومبيا Columbia شمال مدينة فانكوفر ، حيث تكفلت الرياح والثلوج بإزالة الخطوط القرمزية . ولكنها فى ذلك الوقت كانت تعلن فى فخر عبور رجل أبيض القارة الأمريكية الشمالية لأول مرة ــ كما أن هذه الرحلة التاريخية هى التى حددت حتى الآن الحدود القائمة فى أمريكا الشمالية ، وكان يمكن أن تكون تابعة لروسيا أو أسبانيا أو غيرهما . ولكن هذه الرحلة ، وما توصلت إليه ، أعطت بريطانيا الحق فى إعلان سيطرتها على الساحل الكندى المطل على المحيط الباسفيكى ، طبقًا لحق الاكتشاف كما فى الخرائط الآن .

ولقد ولد أليكسندر ماكينزى Alexander Meakenzie فى جزيرة

لويس Lewis فى منطقة ستورنوواى Stornoway فى اسكتلندا ، فى عام 1764 وعندما ماتت والدته وهو صغير اصطحبه أبوه معه إلى نيويورك ، وعندما اندلعت الثورة الأمريكية ، انتقل أبوه إلى مونتريال Montreal فى كندا ـ التى كانت مستعمرة بريطانية. ولم يستمر الشاب طويلاً فى دراسته ، وإنما انخرط فى تجارة الفراء المزدهرة . وأرسلته إحدى شركات تجارة الفراء الكبرى إلى فورت شيبووين Fort Chipewyan فى البرارى الوسطى شمال كندا لجمع الفراء من الصيادين الهنود .

عندما وصل ماكينزى إلى هناك فى قارب صغير ، لم يكن تجاوز الخامسة والعشرين من عمره ، وفتنته الأنهار المتدفقة والبحيرات الكثيرة والغابات والمستنقعات المنتشرة ، فانهمك فى دراسة جغرافية المنطقة ورسم خرائط لها . وكان طموح شركة الشمال الشرقى التى يعمل بها الوصول إلى ساحل المحيط الباسفيكى ، حيث يمكن الحصول على فراء القضّاعات الثمين Otter كلاب البحر . والذى كان حكرًا على الروس منذ استيلائهم على آلاسكا شمال القارة بعد استكشافها . ولكن هدف ماكينزى كان الوصول إلى المحيط كمستكشف ومغامر ، وليس لأغراض تجارية .

وأخذ ماكينزى يجمع المعلومات المتاحة من التجار والهنود حول الغرب المجهول ، وكانت فى معظمها أساطير غريبة وتخمينات برية . وكان موقع فورت شيبووين فى جنوب غرب بحيرة أثاباسكا Athabasca Laue ـ فى شمال مقاطعة ألبرتا الآن

Alberta . وهناك العديد من الأنهار الرئيسية والفرعية التى تتجه فى معظمها ناحية الشمال . ولكن الجميع كانوا يعتقدون أنها بعد ذلك تغير اتجاهها ناحية الغرب إلى المحيط بعد تجمعها فى أربعة أنهار كبرى . وهو ما أشار إليه الكابتن جيمس كوك James Cook ، حينما استكشف الساحل الباسفيكى للقارة الأمريكية ، وشاهد مصبات هذه الأنهار الأربعة . وفى ذلك الوقت أعلن الروس ضم آلاسكا Alaska إلى ممتلكاتهم ، وأعلن الأسبان ضم كاليفورنيا . كما أن الكابتن روبرت جراى Robert Gray شاهد بنفسه مصب نهر كولومبيا Columbia فى غرب القارة . فلو تمكن ماكينزى من حل أسرار المناطق الداخلية للقارة ومسار الأنهار وسلاسل الجبال والبحيرات العديدة المنتشرة ، فلربما غير الصورة تمامًا .

* * *

وعلى ذلك انطلق مع 13 من رفاقه فى ثلاثة قوارب صغيرة فى 3 يونيو 1789 ، انطلاقًا من بحيرة أثاباسكا . ووجد أن التيار المائى يأخذه نحو الشمال فى نهر سليف ، وحتى بحيرة جريت سليف Great Slave المستطيلة . ووجد ماكينزى أن مياه البحيرة تندفع فى نهر آخر فى الطرف الغربى من البحيرة . فأبحر فيه . إلى حيث لا يعرف . كان التيار يندفع نحو الشمال دائمًا ، وكان يأمل أنه فى مرحلة ما سوف يتجه غربًا . ولكنه أبحر فيه حتى نهايته ، ووجد أنه يصب فى المحيط المتجمد الشمالى Arctic Ocean . ولكن هذا كان جانبًا من النهر الذى سمى باسمه بعد ذلك

حسب نظام النهر . وهى الرحلة التى قطع فيها 4800 كيلومتر فى 102 يوم ، وهو إنجاز فى حد ذاته يكفى المرء طوال حياته ، ولكنه كان يأمل فى معرفة الطريق النهرى إلى المحيط الباسفيكى Pacific .

عندما عاد إلى مقره فى فورت شيبووين ، تأكد أنه لابد أن يتعلم حساب خطوط الطول والعرض لرسم الخرائط بالضبط ومعرفة طريقه تمامًا وسط القارة الغامضة . وبعد موافقة إدارة الشركة ، أبحر جنوبًا إلى مونتريال ومنها إلى إنجلترا على حسابه الخاص للدراسة لمدة ستة أشهر ، ثم عاد فى ربيع 1792 وقد اصطحب معه بعض الآلات والأدوات الضرورية لاستكمال بحثه .

وفى الخريف كان قد عاد مرة أخرى إلى موقعه فى الشمال ، وفى هذه المرة أقام مخيمه عند بداية نهر بيس Peace River الذى ينبع من الطرف الغربى من بحيرة آثاباسكا ، ويتجه بعد ذلك غربًا . وقضى هو ومجموعته فصل الشتاء على ضفاف النهر ، وعندما بدأت الثلوج فى الذوبان ، انطلق الفريق فى التاسع من مايو 1793 . وكانت الرحلة الثانية مخططة جيدًا ، وتضم عشرة أشخاص برئاسة ماكينزى ، معهم ستة من الكنديين الفرنسيين واثنان من الهنود الصيادين من المواطنين الأصليين فى البلاد للقيام بأعمال الترجمة .

لم تكن هناك من مشكلة فى الكيلومترات الأولى من النهر ، ولكن نهر بيس أخذ يمر فى مضيق جبلى مرتفع لأكثر من مائة متر Canyon وطوله حوالى 40 كيلومترًا فى دوامات عنيفة وتيارات صاخبة . ولم يكن من الممكن السيطرة على الزوارق بالتجديف عكس

التيار ، وإنما يجذبها بالحبال على طول هذه المسافة ، بعد تثقيلها بالأحجار الكبيرة حتى لا تنقلب . ثم قابلتهم سلسلة جبلية يخترقها النهر فى اندفاع أكثر سرعة ، فرفعوا القوارب وحملوها مع أمتعتهم وداروا حول جبل بورتاج Portage ، ثم وضعوها فى النهر فى الجانب الآخر . وأخذت منهم هذه الرحلة حوالى أربعة أيام من العناء والأمطار الغزيرة . وأخذ أفراد الفريق يتهامسون أنهم فى طريقهم إلى كارثة محققة ، حتى إن ماكينزى نفسه قد انتابه القلق والشك فى مسار الرحلة .

بعد كيلومترات قليلة واجه الزورق Canoe الأول مشكلة ، إذ تفرع نهر بيس إلى فرعين كبيرين ، أحدهما يتجه إلى الشمال والآخر إلى الجنوب . وكان من رأى الفريق أن يتجهوا نحو الشمال حيث المياه متسعة وهادئة ـ وهو نهر فينلاى Finlay وسط الجبال العالية . ولكن ماكينزى اختار أن يتجه جنوبًا حيث المياه سريعة والضفاف ضيقة مما يشكل خطرًا كبيرًا ـ وهو جانب من نهر بارسنيب الآن Parsnip ، الذى يتصل بعد ذلك بنهر فريزر Fraser فى نهايته على شكل غدير صغير .

وأثناء عبورهم نهر بارسنيب ، أخذ هنود السيكانى Sekani يقذفونهم من المرتفعات بالأسهم والأقواس . وطلب ماكينزى من رفاقه عدم استعمال البنادق ، وقفز إلى الشاطئ ودعاهم بالإشارة للتحدث معهم . وقام الهنديان المرافقان بأعمال الترجمة ، ومع

الهدايا والمأكولات ، عرف منهم أن هذا النهر سوف يأخذهم غربًا إلى نهر آخر يصب فى بحيرة مرة . وكانت هذه أول إشارة يسمعها عن المحيط الباسفيكى .

وانتهى نهر بارسنيب بطريقة مفاجئة وأصبح مجرد جدول مائى صغير جدًا لا يصلح للملاحة ، وقد اتصل بغدير صغير آخر Brooks ، هو الآخر نهاية نهر فريزر القادم من الجنوب ، وكانت هذه الحيرة التى واجهها ماكينزى هو أنه وصل إلى خط الفاصل القارى Continental Divide Line ، والذى يمكن أن يكون الفاصل المائى على طول السلاسل الجبلية فى غرب القارة الأمريكية بين الشرق والغرب . واض[illegible]يق مرة أخرى لحمل القوارب والأمتعة إلى بحيرة صغيرة [illegible] الجانب الآخر على بعد حوالى كيلومتر .

ولكن التيار السريع حطم القوارب الثلاث على الصخور بعد بضع كيلومترات . فأخذوا يسحبون الحطام ويجمعون أشياءهم المتناثرة . ثم أعدوا لأنفسهم وجبة ساخنة دسمة ، وحثهم ماكينزى على تحقيق هدفهم ، وقد أصبحوا قريبين منه وسوف يدخلون التاريخ بأعمالهم العظيمة . وفى صباح اليوم التالى أمكنهم إصلاح قارب واحد تجمعوا فيه جميعًا ثم انطلقوا حتى قابلهم نهر فريزر القادم من الجنوب ثم يتجه غربًا بعد ذلك فى هدوء .

مرة أخرى انهالت عليهم الأسهم والأقواس من المرتفعات ، وعرف ماكينزى من هؤلاء الهنود أيضًا أن هذا النهر يصب فى بحيرة مرة فعرف أنه فى طريقه الصحيح . وقابلت المجموعة بعض القبائل الأخرى الهندية التى تعيش متجاورة فى هذه المنطقة . وكان



تحطمت القوارب الصغيرة على الصخور ، فأخذوا يجمعون أشياءهم وحطامهم .

بعضهم ودودين ، بل وأصروا على ضيافتهم وتقديم الأسماك المجففة والمشوية . ولكن البعض الآخر كانوا غاضبين منهم ، وعرف ماكينزى أنّ رجلاً أبيض يطلقون عليه اسم ماكوبه Macubah أطلق عليهم النيران من قبل وكاد يقتل بعضهم . ولاشك أنه الكابتن جورج فانكوفر George Vancouver الذى سبق له استكشاف هذه السواحل بالسفن الحربية البريطانية .

وصل الفريق إلى مصب نهر فريزر عند ميناء بيلاكولا Bella Coola الآن ـ حيث أطلق على الميناء اسم زعيم القبيلة الهندية التى استضافت فريق ماكينزى وقدمت له الأسماك . ثم تقدم الفريق داخل خليج دين شانيل Dean Channel حتى المحيط الباسفيكى الواسع . وعندها كتب ماكينزى إشارته التاريخية على الصخور . ولم تستغرق رحلة العودة سوى 33 يومًا ، حيث وصلوا إلى القلعة فى 24 أغسطس ، واستقبلوا استقبال الأبطال .

بعد أن قضى ماكينزى الشتاء فى فورت شبيووين ، اتجه فى الربيع إلى مونتريال ومنها إلى إنجلترا ، حيث مُنح رتبة الفارس Knight hood فى احتفال ملكى . ولم يعد أبدًا إلى كندا ، حيث وفرت له تجارة الفراء مع شركاء له حياة كريمة ومات فى 11 مارس 1820 عن 56 سنة . ولكنه كان قد غير من خريطة أمريكا الشمالية ومستقبلها بالكامل .

بتصرف مختصر عن المصدر :

Frontiers Magazine, by Bruce Hutchison, dated Dec. 1988, 19 street, philadelphia, pennsylvannia, U.S.A.

7ـ فى فيافى صحراء كالاهارى ..

[بقلم : انتونى مورفى]

عندما تخرج مارك أوينز Mark Owens من جامعة جورجيا الأمريكية ، كان قد حصل على درجة جامعية فى علم التاريخ الطبيعى Natural History ـ الذى يهتم بدراسة الحيوانات والطيور فى بيئتها الطبيعية . وكان يرغب أن يستكمل دراسته للحصول على درجة الدكتوراه ، هو وخطيبته فى نفس العلم . ولم يكن من السهل الحصول على منحة دراسية من إحدى الهيئات أو الجمعيات للقيام برحلة إلى إفريقيا ـ لعدم حصولهم على الدكتوراه ـ بهدف دراسة مثل هذه الحيوانات فى بيئتها ؛ ولذلك قررا الزواج فى نهاية عام 1973 ، والادخار من الأعمال المتفرقة التى يمكن أن يقوما بها .

وفى النهاية تجمع لديهما حوالى 4900 دولار ، فقررا بدء رحلتهما على الفور ، على أمل أن تمدهم إحدى المؤسسات بعد ذلك بما يكفى لمتابعة أبحاثهما ، بعد تحديد مكان عملهما ومباشرته بالفعل . وتوجها بالطيران إلى جنوب إفريقيا ، ومنها إلى جابورن Gaborne عاصمة جمهورية بوتسوانا Botswana فى أواسط إفريقيا . وهناك اشتريا سيارة مستعملة من طراز لاندروفر ، وخيمة صغيرة وكاميرا وبعض الملابس والمعلبات والوقود اللازم ، ثم انطلقا نحو صحراء كالاهارى Kalahari . وهى ليست صحراء حقيقية ، ولكنها تموج بالأشجار الاستوائية والمراعى Savanna والبحيرات الصغيرة ، وقطعان الحيوانات بالآلاف من كل نوع .

وأشار عليهم ليونيل بالمر ـ أحد الصيادين البريطانيين الذين خبرو المنطقة ـ بالتوجه إلى وادى السراب Mirage Valley فى غرب البلاد ، والذى كان يومًا نهرًا قديمًا جفت مياهه . وبالفعل وجدا المكان على طبيعته الأصلية ، ويصلح بالفعل للقيام بدراستهم . وقد اختارا فى البداية الأسود كموضوع للدراسة ، وقابلا بعضًا منها خلال الطريق ، وكانت مسالمة وهادئة فى معظمها ، ولكنها ليست كذلك كلها كما حدث فى مواقف أخرى .

وأقاما خيمتهما بين مجموعة من الأشجار والنباتات الاستوائية فى المنطقة الواسعة . ثم أخذا كل يوم يجوبان المنطقة حولهما للبحث عن مرابض الأسود ، وفى يوم عادا ليلاً ، وشاهدا على ضوء كشافات السيارة حيوانًا غريبًا فى مخيمهما . له رأس مربعة الشكل ، وكتفين مرتفعين وذيل طويل مع قوائم خلفية قصيرة . ولكنه هرب بسرعة فى ظلام الصحراء . وعرفا من صور المراجع أنه واحد من فصيلة الضباع البنية Hyena المهددة بالانقراض ، والتى لم تُدرس من قبل ، فبقيت شبه مجهولة حيث أنها أكبر حجمًا من الضباع العادية المبرقشة . وكان ذلك هدية من السماء لهما ، فقررا على الفور أن تكون الضباع البنية ، هو موضوع دراستهما المثالية بدلاً من الأسود .

ورغم أنهما كانا يشاهدان الذئاب والثعالب الإفريقية والقطط البرية وغيرها ، إلا أن الضباع البنية كانت نادرة للغاية . ولا تظهر

إلا ليلاً بعيونها الخضراء الواسعة وأجسامها القوية الكبيرة ، تبحث عن شىء من اللحوم تأكله . وكانت الأمطار غزيرة خلال الموسم ، مما أدى إلى نمو الأعشاب المختلفة فى كل مكان حتى ارتفعت إلى أكثر من قامة الإنسان . ولكن خلال الصيف ، تتحول الأعشاب إلى مادة سريعة للالتهاب بفعل حرراة الشمس . وقد تعمل قطرات الندى أو المطر على تركيز أشعة الشمس فى نقطة معينة كأنها عدسة ، مما يؤدى إلى الحرائق المروعة . وهذا هو ما حدث بالضبط بعد ثلاثة أشهر فقط من وصول مارك وزوجته ديليا Delia إلى المنطقة .

امتدت النيران خلال شهر يوليو 1974 فى مناطق شاسعة بعيدًا حول مخيمهما . وأخذت تزحف بسرعة نحوهما من الشمال على امتداد حوالى 80 كيلومترًا . وبعد حوالى ثلاثة أسابيع كان الدخان والرماد والأعشاب المحترقة تتساقط عليهما . واشتعلت النيران بغطاء السيارة ، ولكن مارك استطاع إطفاءها قبل أن ينفجر خزان الوقود . ولكن النيران أتت على مجموعة قريبة من الأشجار ، فأخذت تنفجر كالقنابل . بينما أخذت ديليًا تبلل الخيمة وكل شىء من حولها قابل للاستعمال ، ومرت المحنة بسرعة .

وكان عليهما التوجه شمالاً بالسيارة نحو 160 كيلومترًا نحو مدينة ماون Maun شمال غرب بوتسوانا ـ حيث إنها الأقرب إليهما ـ لشراء احتياجاتهما من الوقود والأطعمة والمعدات . وأرسلا بالبريد مذكرات إلى عدة هيئات ومؤسسات عالية تعنى بالحياة الطبيعية

للحيوانات حول العالم ، حيث حددا موضوع بحثهما ومكانه وادى السراب فى غرب بوتسوانا ـ الضباع البنية .

وبعد أسابيع قليلة ، حلقت فوقهم طائرة بيضاء صغيرة ، يقودها الطبيب البيطرى الألمانى نوربرت دراجر ، المقيم فى مدينة ماون ، وهبط من الطائرة مع زوجته كيت وابنتهما لونى . وكانت الأسرة تحمل مأكولات طازجة وخضراوات وحلوى ، ثم سلمهما بريدهما الخاص . وكانت إحداهما من الجمعية الجغرافية الأمريكية ، التى وافقت على منحهما مبلغ 3800 دولار للاستمرار فى الأبحاث المهمة كفريق عمل أصيل ومخلص .

* * *

فى ليلة مظلمة كانا يراقبان مجموعة من الثعالب الإفريقية Fennec وهى تنقض على بقايا ظبى تركه فهد هناك . حينما توقفت الثعالب ، ونظرت فى الاتجاه الآخر ، ثم أخذت تنهش بسرعة . كانت هناك عينان واسعتان على بعد حوالى 120 مترًا ، ولا شك أنهما لضبع بنى . فحبسا أنفاسهما ، وهما يأملان أن يتقدم الضبع إلى المكان . وأخيرًا دار الضبع حول السيارة ، ثم سار نحو بقايا الظبى ، وقد انتفش شعر عنقه . وعرفا أنها أنثى من ضروع صدرها .

وبعد منتصف الليل ، شاهدا ضبعًا بنيًا آخر فى مخيمهما على ضوء السيارة وكانت أيضًا أنثى ، حيث تناولت بعض الماء ، ونظرت إليهما

مباشرة ثم اختفت فى الظلام . وكانت هذه علامة واضحة أن الضباع البنية فى المنطقة لم تعد تخاف منهما ، وتقترب بهدوء منهما ، وأنها قد قبلتهما فى المكان .

فى اليوم التالى ، انطلقا بالسيارة شمالاً نحو مكان تكثر فيه أشجار الأكاسيا Acacia السنط . حينما شاهدا ضبعًا بنيًا يسير بالقرب منهما على بعد 300 متر . ثم أخذ يقترب من السيارة حتى أصبح على بعد خمسة أمتار منهما ، ثم تقدمت من ديليا وهى جالسة فوق الأعشاب وراحت تتشممها ، ثم فعلت الشىء نفسه مع مارك . وهذا يعنى أن الألفة قد نشأت بينهما بكل الثقة ، ثم عادت أدراجها فى نفس الطريق . وقد أطلقا على هذه الأنثى اسم ستار ، وهى التى علمتهما أسرار مجتمع الضباع البنية ، وساعدتهما كثيرًا على إتمام أبحاثهما خلال السنوات السبع التى أمضياها فى المنطقة .

كانت ستار تزورهما فى مخيمهما بين الحين ، وتوسم الطريق الذى تسير فيه بالفرمونات Pheromone التى تفرزها . وكل الضباع الأخرى تتخذ نفس الطريق . والغريب أنهما شاهدا عراكًا عنيفًا بين ضبعتين حول بقايا بقر وحشى Harte beest ، وبعد ذلك اتجها معًا لتناول طعامهما فى هدوء . وحيرهما هذا التصرف كثيرًا . ولكنهما اكتشفا بعد ذلك أن التعاون بين الضباع البنية ضرورة حياة ، مهما كان سبب العراك بينهما . إذ أن الكلاب البرية والذئاب والضباع المرقطة ، يمكن أن تقضى على أى منها لو كانوا فى مجموعات . ولابد من التعاون للدفاع الجماعى بل وتنشئة الصغار أيضًا .



تقدمت الضبعة البنية ستار وأخذت تتشمم ديليا .



كان مارك وزوجته ينطلقان كل صباح لتتبع الحيوانات البرية فى سيارتهما اللاندروفر .

ولما كانت الحيوانات التى تصطادها الأسود والفهود ، هى الغذاء الرئيسى للضباع البنية ، فقد وجه الباحثان اهتمامهما للأسود أيضًا . وأخذا فى تخدير الأسود بالبنادق عن بعد ، وثقب آذانها لتعليق حلقة بلاستيكية برقم معين ، لمعرفة مسارها . وفى إحدى المرات عثرا فى جسد أسد مريض أكثر من دستة من أشواك حيوان الشَيْهَم أبو شوك القارض الصغير Porcupine . وقد انغرس بعضها فى لحمه لمسافة 15 سنتيمترًا ، وأخذ مارك ينزع هذه الأشواك القاتلة التى تسبب الالتهابات وتقضى على الأسد لا محالة ، وهو مخدر . وقد عاش الأسد بالفعل ، ولكنه قتل فى السنة التالية ببنادق الصيادين فى المناطق الشرقية من البلاد .

فى يوم شاهد مارك بمنظاره قطيعًا من الظباء ، وهى تنطلق فى ذعر عبر الوادى . ثم شاهد مجموعة من الكلاب البرية وهى تجر ظبيًا منها . فلما توجه بالسيارة ناحيتها كانت قد أتت عليه . ولما كان يعرف أن الكلاب البرية لا تهاجم إنسانًا ، فقد نزل من السيارة وأخذ فى تصويرها ، بينما بقيت ديليا فى مكانها داخلها . وأراد مارك أن يلتقط رأس الظبى لمعرفة عمره من أسنانه . وما كاد ينحنى ، حتى تغير مزاج الكلاب التى لم تكن تعيره اهتمامًا .

استدار كلب صغير وتقدم منه ونظر إليه بحدة ، وأخذ فى النباح ، فتبعه أفراد القطيع كلهم . وفى لحظات طوقته الكلاب فى نصف دائرة وقد رفعت أذيالها فوق ظهورها وهى تنبح بشدة . وأدرك مارك حجم المأزق الذى هو فيه ، فمن المستحيل عليه

الوصول إلى السيارة قبل أن تهاجمه وتمزقه ، ولكن كان عليه أن يفعل شيئا سريعًا . فنهض واقفًا ، وعندها استرخت الكلاب وتفرقت . وأعاد مارك نفس الحركة ، واكتشف أن الجلوس أو الانثناء يثير لدى الكلاب البرية الإحساس بالخطر ، وعندما ينهض يمنحها ذلك الاطمئنان .

منحتهما جمعية فرانكفورت الألمانية لرعاية الحيوانات ، منحة سخية ، أمكنتهما من متابعة أبحاثهما فى البرارى على مساحات واسعة . حيث اشترى طائرة خفيفة بمحرك واحد من طراز سيسنا Cessna ، وحصل على رخصة طيران بعد دراسة لعدة أسابيع . فضلاً عن أجهزة لاسلكية لتتبع الحيوانات عن بعد . وشملت الدراسة الموسعة 16 حيوانًا تنتمى إلى خمس مجموعات مختلفة ، بالإضافة إلى ستة ضباع بنية . وأصبح من السهل تتبع تلك الحيوانات فى أى وقت وإلى أى مكان بواسطة أجهزة الراديو الصغيرة ، والطائرة الخفيفة .

وسرعان ما عرف مارك وديليا الوجار الرئيسية للضباع البنية ، فتوجها إليه بالسيارة . وجلسا عن بعد يراقبون الجراء الصغيرة Cub وهى تقفز وتلعب أمام جحورها . وفى إحدى المرات شاهدا الضبعة ستار وهى تحمل أحد جرائها بفمها وتسير به ثلاثة كيلومترات . وهو أمر طبيعى ، حيث تغير الحيونات آكلات اللحوم مأواها عدة مرات خلال مراحل نمو الجراء . وكان الوجار الجديد أكثر استحكامًا وأكبر اتساعًا ، حيث يضم كل جراء القبيلة كلها . وكانت الضباع تأتى باللحوم والصيد ، وبصفير خاص تخرج

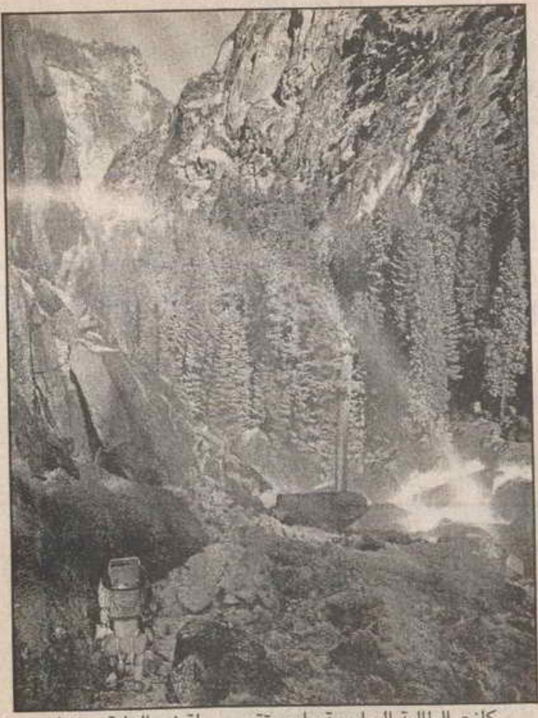
الجراء لتناول طعامها . فالجميع يشتركون معًا فى تنمية الصغار لا فرق ، ولهم الأولوية المطلقة . فلو ماتت إحدى الأمهات ، فلن يموت الجراء اليتامى جوعًا . وهذا يمكن أن يكون سببًا لضرورة التعاون فى مجتمع الضباع البنية . وبالفعل فقد قتلت الأسود الضبعة ستار بعد أشهر قليلة ، ولكن جراءها الثلاثة لم يمت جوعًا . فقد حملت إحدى الأمهات أرنبًا بريًا لهما فى اليوم التالى . ورغم أن التبنى نادر بين الحيوانات ، إلى أن الدراسة أثبتت أن 70 فى المائة من جراء الضباع البنية كانت يتيمة وجرى تبنيها .

عندما جاء الجفاف الشديد عام 1979 ، هاجرت قطعان بقر النو Gnou والتياتل والظباء بالآلاف نحو الشمال إلى نهر بوتليتل Botletle . كانت القطعان تقطع نحو 50 كيلومترًا كل ليلة ، وبعضها كان قد قطع أكثر من 500 كيلومتر فى جو خانق دون أى ماء على الإطلاق حتى خارت قواه وخر صريعًا . وفى النهاية تفاجأ هذه القطعان بأسلاك مشدودة لمحمية الحيوانات بطول 130 كيلومترًا . وتتصل بطرفيها الشرقى والغربى بأسوار أخرى تمتد 800 كيلومترًا شمال كالاهارى . مما أدى إلى نفوق عشرات الآلاف من هذه الحيوانات البرية ، الأمر الذى جعل الكثير من الهيئات الدولية المختصة لإزالة هذه الأسوار ، فالمياه حق للجميع وليس للحيوانات المحمية فقط .

بتصرف مختصر:

Geo Magazine, by Antony Murphy, dated. June 1983.

590 Wishire Boulevard, Los Angeles, 90036 California, U.S.A



كانت الطالبة الجامعية مارى تقوم برحلة فى الغابة حينما ضربتها الصاعقة .

8- وحيدة فى غابات كولورادو ..

[بقلم : ديانا مونتاجو]

حدث ذلك يوم الجمعة 11 أغسطس 1989 ، بعد مرور ثلاثة أيام على الرحلة التى قررت فيها مارى أوكلى - 23 سنة - Mary O'kelly أن تقيم وحدها فى الغابة لمدة خمسة أيام .

فى هذا اليوم تغير الجو بسرعة ، وازدحمت السماء بالسحب الداكنة ، وبدأت الرياح تهب بقوة ؛ ولذلك قررت مارى الانتقال إلى منطقة أعلى فى جبل بالد Bald فى غابة ميسا فيرد Mesa Verde القومية فى أقصى الجنوب الغربى لولاية كولورادو Colorado الأمريكية . وأنزلت حقيبتها الثقيلة عن ظهرها ، واستندت إلى صخرة بجانب الأشجار الكبيرة ، وأخذت تتأمل المنظر أمامها .

خلال دقائق كانت المنطقة ترتج تحت قصف الرعد Thunder ، وأخذت الأمطار تتساقط بغزارة ، فارتدت مارى السترة الواقية من الماء . وأخذت تبحث عن مكان مناسب لإقامة خيمتها الصغيرة بين الأشجار والصخور . وبعد ساعة توقف المطر . ولكن المياه قد بللت كل شىء فى الغابة . وعندما خرجت مارى من تحت الأشجار لاستكمال تثبيت خيمتها وأشيائها ، حينما شعرت برعشة تسرى فى جسدها . وفجأة ضرب البرق المكان Lighting ، واندفعت الشحنة الكهربائية الصاعقة عبر جسد مارى إلى الأرض السالبة المبللة التى تقف عليها . فانقبضت عضلاتها ، وتشنجت عروقها ، والتوت أعصابها .

مر كل ذلك فى لحظة خاطفة ، وسقطت مارى على الأرض ، وقد اشتمت رائحة شىء يحترق فى قدميها . وبسرعة اكتشفت أنها عاجزة عن الحركة ، ولا تستطيع الوقوف مرة أخرى ، فقد كان نصفها الأسفل مشلولاً بالكامل .

كانت مارى تعرف أن أسرتها لا تتوقع عودتها إلا بعد يومين آخرين ، ولن يفتقدها أحد قبل ذلك . كما أن مكانها بعيدًا عن الطريق الرئيسى الذى يسلكه الصيادون وحراس الغابة . وهى لا تستطيع البقاء فى صقيع تلك الجبال ليلاً ، حيث تنخفض درجة الحرارة فى ذلك الوقت إلى أربع درجات مئوية . وكان عليها أن تعتمد على نفسها للخروج من هذا المأزق .

لم يكن فى استطاعتها حمل أى شىء سوى زجاجة مياه ، وكان عليها أن تزحف على بطنها فى اتجاه مكان أسفل التل للسيارات . وأخذت تصلى فى صمت وتدعو اللّه أن يساعدها . ولاحظت أن احتكاك جسمها بالصخور الحادة يسبب المزيد من الألم ، فوضعت ساقيها أمامها بحيث يمكنها رؤية أين تضع قدميها ، ثم أخذت تزحف ببطء وتستريح قليلاً .

وهكذا استطاعت مارى تجاوز الصخور والأشجار المقطوعة التى اعترضتها بالتدحرج فوقها . واكتشفت أثناء ذلك أنها يمكنها

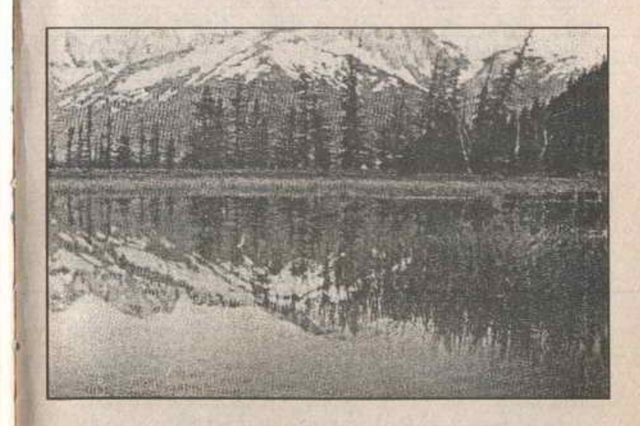
تحريك ساقها اليمنى قليلاً . وشاهدت مارى أمامها طريق رملى على بعد 100 متر منها ، فحاولت الوصول إليه ، لعل إحدى السيارات تمر به . ثم استلقت بالقرب من صخرة كبيرة ، وقد بذلت أقصى ما فى طاقتها خلال ساعات ثلاث مؤلمة .

تصادف أن كان سكوت أندرسون ، وجارى لونج ـ الشريكان فى إحدى ورش النجارة ـ يبحثان عن خشب نادر يتميز بألياف لولبية فى الغابة . فلما هبت العاصفة احتميا بشاحنتيهما ، ثم عادا فى الثالثة ظهرًا عن طريق الدرب الرملى .

انطلقت الشاحنتان فى طريق العودة ، حينما لمحا مارى بجانب الصخرة ، وقد اتسخت ملابسها بالأوحال . وقفز الاثنان بسرعة وحملاها إلى الشاحنة ، ممددة على المقعد الخلفى . ثم أخذ سكوت يحدثها باستمرار حتى لا تفقد الوعى . وفى منتصف الطريق قابلوا أحد حراس الغابة ، الذى طلب سيارة إسعاف باللاسلكى . وبالفعل جرى نقل مارى بالسيارة المجهزة إلى هليكوبتر فى الانتظار خارج الغابة وحلقت بها إلى مستشفى مدينة دورانجو Durango .

وجرى معالج مارى من الصدمة ، وانخفاض درجة الحرارة ، وعادت الدورة الدموية إلى نصفها الأسفل ، واستعادت حركتها مرة أخرى . وبعد خمسة أيام كان فى إمكانها السير على قدميها .

وما حدث مع الطالبة الجامعية مارى ، يعد بالفعل معجزة فالصواعق تقتل أكثر من 100 شخص فى الولايات المتحدة . وتتسبب فى الكثير من الحرائق والدمار ، فالشحنة الواحدة تصل قوتها إلى 100 مليون فولت ، وقد تبلغ حرارتها إلى 28 ألف درجة مئوية ، وفى لحظة خاطفة مركزية فى أقل من ثانية .



بتصرف مختصر :

Dallas Magazine, by Diana Montague, dated Sept. 1990.

2902 Carlisle. Dallas 75204, Texas, U.S.A

9- محنة فى جزيرة منعزلة ..

[بقلم : إدوين بينيل]

عندما ترك إلمو وورتمان Elmo Wortman البحرية الأمريكية وقد شارف على الخمسين من عمره ، افتتح ورشة للنجارة فى ولاية واشنطون المطلة على المحيط الباسفيكى. ولكنه أصيب بمرض التهاب الفقرات الذى لا شفاء منه ، ونصحه الأطباء بملازمة منزله وعدم بذل أى جهد شاق . وظن أن قضاء بضعة أشهر من الراحة قد تؤدى إلى تحسن صحته . وهكذا اصطحب أبناءه الأربعة فى رحلة طويلة إلى سواحل ولاية آلاسكا الشمالية على بعد حوالى 800 كيلومتر ، بعد أن زودهم بالكتب الدراسية الخاصة بمرحلة كل منهم .

انطلق اليخت الصغير هوم Home ، الذى يبلغ طوله حوالى 11 مترًا بالأسرة نحو الشمال ، وقد حملوه بما يمكن أن يحتاجوه فى بيتهم العائم . وبعد حوالى أسبوعين ، وصل إلى سواحل آلاسكا المتاخمة لمقاطعة بريتش كولومبيا الكندية . حيث بنوا كوخًا خشبيًا فسيحًا على الشاطئ المهجور ، وأحاطوه بألواح وأخشاب الصنوبر والأحجار المختلفة لصد مياه المد والجزر . وكفلت الحوالات المالية الشهرية ــ من التقاعد والضمان الاجتماعى ــ على بريد المدينة القريبة ، شراء احتياجاتهم الضرورية من كندا .

وعندما حان وقت العودة جنوبًا ، اقترح الأولاد التوجه شمالاً وقد اعتادوا حياة القفار . وهكذا انطلق اليخت ، وهو يسحب خلفه الكوخ الخشبى الذى كانوا قد بنوه . وبعد 21 يومًا وصل اليخت المزود بمحرك ديزل قوى إلى الجانب الغربى لجزيرة دال آيلاند Dall Island ، حيث أقامت الأسرة منزلاً كبيرًا فى خليج روز كمقر دائم لها . والتحقت الابنة الكبرى مارجرى Margery ـ 17 سنة ـ بالمدرسة الثانوية فى مدينة كريج Craig وتعيش مع أسرة هناك . بينما ظل الأبناء الثلاثة الآخرون مع والدهم .

ومضى عام على هذا الحال ، ولكن كان أكثر ما يزعج الأب هو اضطراره لاصطحاب أولاده لتقويم أسنانهم فى كندا . وكان عليهم فى كل رحلة الإبحار مسافة 290 كيلومترًا حتى مدينة برنس روبرت الساحلية الكندية Prince Rupert ، ومنها بالسيارة لمسافة 155 كيلومترًا أخرى إلى عيادة الطبيب فى مدينة تيراس الكندية Terrace ، ثم العودة . وبما أنهم أغراب فى كندا ، فقد كان عليهم تسجيل دخولهم وخروجهم عبر الجمارك الكندية فى كل مرة .

* * *

فى إحدى هذه الرحلات الضرورية ، وفى طريق العودة إلى منزلهم الدائم ، أهمل الأب تسجيل دخولهم وخروجهم من كندا . وانطلق باليخت مع أولاده عصر يوم 13 فبراير 1979 ، فى رحلة العودة البحرية التى تستغرق عادة حوالى يومين أو ثلاثة . وعندما خلف اليخت خليج

تشاتهام Chatham انفتح أمامه المحيط الباسفيكى لمدى البصر . ورغم أن الجو كان باردًا ، إلا إنه لم يكن هناك أثر لرياح قوية أو عاصفة ثلجية فى الأفق .

كان الأولاد الثلاثة يتناوبون قيادة الدفة ، بينما اكتفى الأب بالأعمال الخفيفة التى لا تقتضى جهدًا كبيرًا . ولكن الرياح ازدادت قوة بعد منتصف الليل ، وارتفعت الأمواج ، حتى أخذ اليخت الصغير يعلو ويهبط فى اضطراب شديد . ونادت جينا Jena ـ 12 سنة ـ أخاها راندى Randy ـ 15 سنة ـ كى يتولى الدفة بدلاً منها .

ظهر القلق على وجه الأب إلمو Elmo ـ 55 سنة ـ وهو يراقب العاصفة الثلجية وهى تهب من الشمال ، مع انخفاض مجال الرؤية إلى حد كبير . وشرح لأبنائه خطورة الوضع الذين هم فيه ، واحتمال عدم تمكنهم من الصمود وسط الأمواج العاتية والرياح الشديدة . وارتدى الجميع سترات النجاة ، بينما أخذت سندى Cindy ـ 16 سنة ـ تضع فى قارب النجاة المطاطى ما يمكن أن يحتاجونه فى حالة الطوارئ .

استمر الحال كما هو عليه حتى الصباح ، والجليد يتساقط بغزارة ويكاد يحجب الرؤية تمامًا . وعند الظهيرة ، قدر الأب موقعهم على الخرائط فى ممر ديكسون Dixon . وهذا يعنى أنهم فى مكان ما بين جزيرة دال شمالاً ، وجزيرة لانجارا جنوبًا ، ولكن الممر منفتح تمامًا على مياه المحيط وفى المناطق العميقة .

ازدادت الأمواج عنفًا فى المساء ، وأخذت ترفع اليخت الصغير بأكمله فى الهواء ثم تقذفه على قممها . مما أجبر الجميع على التجمع فى كابينة اليخت السفلية ، وغلق جميع الفتحات بإحكام ، ومحاولة التمسك وسط هذا الاضطراب الشديد ، وقد تبعثر كل شىء من مكانه . ولم يكن من الضرورى مراقبة البحر أمامهم ، أو تسيير الدفة ، حيث كانوا فى مياه المحيط الباسفيكى المفتوحة ، وليس أمامهم جزر أو صخور يخشون من الاصطدام بها ، بعد أن خرجوا من ممر ديكسون .

فى الصباح غيرت الرياح العاتية اتجاهها ، وأخذت تدفع اليخت ناحية الشمال . وانقضت ساعات حرجة مليئة بالقلق والغموض ، حيث لم يكن فى إمكانهم رؤية أى شىء سوى السحب القاتمة والجليد المنهمر . وقرب المنتصف شاهدت سيندى من نافذة الكابينة شيئًا قائمًا وسط الأمواج لم تتبينه على حقيقته . ولكن الأب أدرك على الفور أنها الأمواج الصاخبة وهى تتكسر على الصخور القريبة منهم على بعد حوالى 20 مترًا ، وأصبح من الواضح تمامًا أن اليخت فى طريقه للاصطدام بصخور الشاطئ .

لم يكن هناك وقت للتفكير ، وأخذ كل منهم يتصرف بسرعة ، فقذف الأب بالمرساتين لاكتساب بعض الوقت . وأوقف راندى المحرك ، ثم أخذ يفك قارب النجاة المحمل بالأطعمة والمعدات . ثم قفزوا جميعًا إلى المياه ، فى محاولة فردية للوصول إلى الشاطئ سباحة قبل غرق اليخت ، دون أن يتمكن أى منهم من مساعدة الآخر .

حيث قفزوا خلف موجة كبيرة نحو الشاطئ ، وفى نفس اللحظة اصطدم اليخت بصخرة كبيرة ، وانقلب بزاوية حادة وأخذ يغوص بسرعة .

أخذ الأبناء يسبحون بسرعة نحو الشاطئ وسط التيارات المائية ، وهم متفرقون حيث قذفتهم الأمواج على الصخور الحادة . ولكنهم تشبثوا بها حتى لا يعودون مرة أخرى للمياه . أما الأب فقد قذفته موجة صاخبة على الصخور ، وتمكن من إقحام جانبه الأيسر فى شق صخرى ضيق ، حتى لا يهوى مرة أخرى إلى المياه الفائرة ، ثم فقد الوعى .

وساعد الأبناء أباهم على تسلق الصخور إلى مكان مرتفع بعيد عن المياه . ثم أخذوا يجمعون المتعلقات الطافية على امتداد الشاطئ من أطعمة وأدوات كانت فى القارب المطاطى المقلوب . وعثروا على بعض قطع البلاستيك الطافية ، وغطاء من المشمع ، ثم توجهوا جميعًا إلى كهف صخرى على حافة الغابة . وجمع راندى بعض الأخشاب المنجرفة ، وأشعل نارًا للتدفئة فى مدخل الكهف حيث أمضوا ليلتهم .

لم يكونوا يعرفون المكان الذى هم فيه ، واعتقد الأب أنهم فى شمال جزيرة لانجارا ، بينما ابنه راندى كان يظن أنهم فى رأس هورن فى أقصى جنوب جزيرة دال المستطيلة ، حيث يقع منزلهم الدائم فى منتصف الشمال الشرقى منها . وفى الصباح شاهد راندى مجموعة من الجزر الصغيرة ناحية الغرب ، على الجانب

الآخر من مضيق كايجانى Kaigani Strait . ومعنى ذلك أنهم الآن فى أقصى جنوب جزيرة لونج Long Island المستطيلة أيضًا ، الممتدة فى موازاة جزيرة دال وبينهما المضيق .

كان عليهم عبور المضيق بين الجزيرتين فى طرفيها الجنوبى ، ولكن المشكلة أنه من الصعب عليهم قطع مسافة 40 كيلومترًا سيرًا على الأقدام إلى منزلهم الدائم فى جزيرة دال ناحية الشمال ، حيث أن الصخور والساحل الوعر الضيق يحول دون ذلك ، وكان عليهم الإبحار إلى منزلهم عبر مضيق كايجانى ، أو عبوره فى أضيق اتساع له ناحية الشمال .

تمكن راندى من جمع كمية من المحار Mussels بلح البحر ، فتناولوه بشهية بعد أن فقدوا معظم الأطعمة التى كانوا اشتروها لمدة شهر . وطوال اليومين التاليين أخذوا يضمدون جراحهم عند ارتطامهم بالصخور ، ويحاولون جمع أشيائهم العائمة حول الشاطئ ، ويفكرون فى بناء طوف من أشجار الغابة يحملهم إلى منزلهم عبر المضيق نحو الشمال . وأخيرًا استقر رأيهم على إصلاح القارب المطاطى ، رغم أنه لا يسع إلا اثنين فقط . وأخذوا فى سد ثقوبه بقطع البلاستيك .

بعد أن هدأت العاصفة الثلجية وانقطع سقوط الجليد بعد أيام أخرى ، انطلق راندى بصحبة أخته جينا فى القارب المطاطى نحو الشمال فى المضيق ولكن بمحاذاة جزيرة لونج آيلاند ، بعد أن



انطلق راندى مع أخته جينا بالقارب المطاطى بالقرب من شاطئ الجزيرة المنعزلة .

حملا القارب بما أمكنهم العثور عليه من أسلاك وحبال وأنابيب وأطعمة وسوى ذلك . بينما انطلق الأب بصحبة ابنته سيندى على الشاطئ الغربى للجزيرة ناحية الشمال أيضًا . وبعد عدة كيلومترات ، التقى الجميع على الشاطئ مرة أخرى حيث قضوا ليلتهم أيضًا . وهكذا أخذوا يتنقلون كل يوم بضع كيلومترات على طول الساحل الغربى لجزيرة لونج أيلاند ناحية الشمال ، مما يقربهم لأضيق مسافة للمضيق ، ومن ثم إلى منزلهم . وكانوا يضطرون أحيانًا لقضاء عدة أيام فى مكمنهم حتى تهدأ الرياح ويتوقف سقوط الجليد .

لم يكن لديهم أمل فى قيام حملة للبحث عنهم ، فهم لم يسجلوا أنفسهم على الحدود الكندية . كما أن ابنتهم مارجرى فى مدينة كريج قد تعودت على عدم زيارة والدها أو إخوتها لأسابيع متصلة ، حسب طبيعة الجو وظروف المنطقة الوعرة . وكان عليهم الاعتماد على أنفسهم تمامًا للخروج من هذه الورطة .

كان لابد لهم من عبور مضيق كايجانى إلى جزيرة دال التى تضم منزلهم الدائم فى خليج روز . ولكن المياه فى المضيق مضطربة للغاية ، والتيار سريع جدًا ، حتى أن الكثيرين فقدوا حياتهم فيه . ولم يكن القارب المطاطى يسعهم بأى حال ، وأخذ الجميع يفكرون فى بناء طوف من أشجار الغابة يمكنه أن يحملهم إلى الجانب الآخر من المضيق بين الجزيرتين . وأخذوا يجمعون

كل الأخشاب الملقاة على الشاطئ وقطع الأشجار ، وشدهما معًا بالأسلاك والحبال وأنابيب المطاط . ثم وضعا فوقه عارضتين من الأخشاب وجداها على الشاطئ ، وعندما جاء المد حملته المياه فعلاً .

انتظرت الأسرة الوقت المناسب لعبور المضيق ، فى وقت ذروة المد حتى يخف تيار الماء فى المضيق . وعند غروب اليوم التالى خفت الرياح إلى حد كبير ، فانطلق الطوف البدائى لقطع المضيق بسرعة إلى شاطئ جزيرة دال . وأخذوا يجذفون جميعًا فى خط مائل لمدة ست ساعات متواصلة عبر المضيق . ولكن الرياح الشمالية أجبرتهم على اللجوء إلى الشاطئ بعد أن قطعوا ثمانية كيلومترات بعرض المضيق . وكانوا يأملون فى الإبحار بنفس الطريقة نحو الشمال إلى منزلهم على جزيرة دال ، ولكن هبوط الجليد واشتداد الرياح منعهم من ذلك لعدة أيام .

كان الإرهاق الشديد قد نال من الجميع ، وقد مضى عليهم حوالى تسعة أيام منذ غرق يختهم ، وقد شعروا بالجوع والضعف والشرود وسط جو عاصف من الجليد والرياح والبرودة القاسية ، فضلاً عن بلل ثيابهم بين الحين والآخر . وعندما هدأت الرياح ، انطلق الطوف مرة أخرى ناحية الشمال . وكانوا فى أضيق مسافة فى المضيق ، حينما اشتد المد على نحو خطر ، واندفع الطوف كما لو كان فى نهر دافق . وظن الأب أن بقاءهم وسط الرياح والأمواج العالية سيؤدى إلى هلاكهم ، فاتجه نحو الشاطئ ونزلوا

جميعًا من الطوف نحو صخرة عالية تكسوها طبقة من الثلج سمكها نصف المتر تقريبًا .

أخذ الأبناء يجمعون الأخشاب الطافية من على الشاطئ لإشعال النيران ، وأقاموا لهم مأوى بين الصخور تحميهم من الرياح وغطوه بالعوارض الخشبية وغطاء المشمع . وبعد قضاء ليلة مضطربة فى هذا الشاطئ القاحل ، استقر رأيهم على أن يذهب الأب برفقة ابنه راندى نحو الشمال لعدة ساعات ، على أن تبقى الابنتان فى نفس المكان حتى عودتهما . إذ كانا يعتقدان أن منزلهما قريب جدًا .

كان هدف الأب الوصول إلى كوخ للصيد على الشاطئ لبعض الأصدقاء ، حيث يمكنهم استخدام جهاز اللاسلكى لطلب النجدة ، كما يمكنهم استخدام قارب أكبر هناك بدلاً من ذلك القارب المطاطى الصغير . وكان تقدير الأب خاطئًا ، فقد كانوا بعيدين عن خليج روز ومنزلهم الدائم . إذ بعد أن انطلقا لعدة ساعات بمحاذاة الشاطئ الشرقى لجزيرة دال لم يصلا إلى الجزر الثلاث الصغيرة فى مدخل خليج روز . وعند الغروب كان الأب وابنه قد وصلا إلى كوخ الصيد المختفى وراء الأشجار .

كان الكوخ خاليًا ، ولكن جهاز اللاسلكى لم يعمل ، وتناولا وجبة ساخنة أعداها من الأطعمة المعلبة فى المطبخ ثم استغرقا فى النوم من الإرهاق . وفى الفجر اكتشف كل منهما حجم الالتهابات

التى أصابت أقدامهما وأيديهما ، فأخذا فى معالجتها بالمياه الساخنة وبعض المطهرات . ولم يكن فى استطاعتهما أن يفعلا شيئًا لإنقاذ الابنتين على هذا الشاطئ المهجور ، فقد هبت عاصفة ثلجية استمرت طوال خمسة أيام ، كما أنهما لم يكن فى استطاعتهما السير داخل الكوخ ، فكيف يمكنهما السير فوق صخور الشاطئ .

وأخيرًا توقفت العاصفة ، وارتفعت درجة الحرارة بضع درجات كانت كافية لإذابة الثلوج . فترك الأب رسالة داخل الكوخ ، وانطلق مع ابنه نحو المكان الذى يأوى الابنتين ، فوصلا بعد ساعات . والتقت الأسرة مرة أخرى فى فيض من البكاء والضحك . ووصلت الأسرة إلى كوخ الصيد فى القارب الكبير بعد حلول الظلام ، حيث اغتسلوا وبدلوا ملابسهم ، وتناولوا وجبة ساخنة دسمة .

وفى الصباح كانت هناك طائرة هليكوبتر تحلق فوق الكوخ ، إذ ان صاحبه قد مر عليه فعثر على الرسالة فأبلغ فرق النجاة على الفور . وقضت الأسرة بضعة أيام فى المستشفى قبل عودتهم إلى منزلهم الدائم ، وهم يشكرون اللّه على أن حماهم وأنقذهم من محنتهم .

بتصرف مختصر عن المصدر :

Reader's Digest Magazine, by Edwin pennell, dated Oct. 1981. pleasantville, N. Y. 10570, U.S.A.



الأسرة التى واجهت المحنة ، من اليسار جينا ، ثم الأب إلى ، ورانلدى ، وسيندى .

10 ـ الرجل الذى اقتحم أدغال الأمازون ..

[بقلم : سكوت سيجرز]

أحدث هذا الشاب المتأجج نشاطًا وحيوية ، ثورة شاملة بالفعل فى إقليم موحش تابع لجمهورية كولومبيا Colombia عند منابع نهر الأمازون العظيم فى أمريكا الجنوبية . وقد بدأت هذه الثورة فى إقليم ليتسيا Leticia ـ فى أقصى الجنوب الشرقى لكولومبيا عند الحدود مع بيرو والبرازيل ـ حوالى عام 1953 ، عندما وصل إلى هذا الإقليم الشاب الأمريكى اليونانى الأصل مايك تساليسكيس Mike Tsalickis الذى لم يكن تجاوز السادسة والعشرين من عمره ، فى قارب مطاطى صغير أبحر به فى نهر بوتومايا Putumaya وهو أحد منابع نهر الأمازون المتعددة من جبال الأنديز Andes .

كانت هناك بضع قرى متناثرة هنا وهناك على ضفاف النهر الصاخب ، ووراءها ستارة خضراء من الغابات الكثيفة . ولم يكن هناك طرق للنقل ، أو مكاتب حكومية أو بنوك تجارية أو مطارات ، والوسيلة الوحيدة للوصول إلى هذا الإقليم هو الزوارق النهرية . كما لم يكن هناك أى اتصال ممكن مع العاصمة بوجوتا Bogota على بعد 1120 كيلومترًا إلى الشمال الغربى سوى أجهزة الراديو اللاسلكى والطائرات الحربية التى يمكنها الهبوط فوق سطح النهر . ومع اتساع الإقليم البرى فلم يكن يسكنه أكثر من ألف مواطن فقط ، لا صلة لهم بالعالم الخارجى تمامًا .

ولقد تمكن مايك من تغيير هذه الصورة تمامًا ، حتى أن هذا الإقليم نفسه أصبح منطقة جذب سياحية على مدار العام ، ويعج بالنشاط التجارى والحركة الجوية والفنادق السياحية والبنوك التجارية والإدارات الحكومية والمستشفيات النظيفة والمدارس المختلفة ، وكل مظاهر التقدم والتمدين والنمو كما فى العاصمة نفسها وربما أكثر .

وقد وصل مايك إلى هذه المنطقة الموحشة للحصول على الحيوانات البرية وأسماك الزينة لحديقته فى تاربون سبرنجز Tarpon Springs بولاية فلوريدا الأمريكية Florida ، حيث يعمل على توريد هذه الحيوانات إلى مختلف حدائق الحيوان فى العالم ، حتى إنه خلال بضع سنوات قليلة أصبح مشهورًا بأنه أفضل من يتناول مثل هذه الأعمال ، ولكنه أيضًا أصبح أكثر شهرةً على امتداد مئات الكيلومترات فى أدغال الأمازون داخل البرازيل ، وبيرو ، وكولومبيا ، ويعرفونه باسم مايكى . ويعتبرونه المواطن الأول على امتداد أكثر من ألفى كيلومتر فى كل اتجاه داخل غابات الأمازون . ولذلك فقد اتخذ من إقليم ليتسيًا مقرًا دائمًا له ، بينما يقوم شريكه ترودى جيركينز Trudie Jerkins بإدارة حديقة الحيوان ، وتصريف الأعمال وتلبية الطلبات فى فلوريدا .

والحق أن مايك كان فقيرًا ونشأ فى أسرة يونانية رقيقة الحال ، هاجرت إلى الولايات المتحدة عند اندلاع الحرب الأهلية فى اليونان فى

نهاية الحرب العالمية الثانية ، وهو أكبر إخوته الأربعة . ولكنه كان فقط فقيرًا فى المال ، ولا يمتلك الكثير منه . وكان غنيًا بحيويته وذكائه وأفكاره وإقدامه وأخلاقه ونبله وإنسانيته وشخصيته الجذابة . وعمل مايك وهو صبى صغير فى متجر للبقالة بعد الانتهاء من فصول مدرسته فى الصباح . ثم يذهب إلى مدرسة يونانية لتعلم لغة بلاده وأجداده الأصلية . وفى يوم الأحد يقوم بصيد الحيّات والثعابين السامة من مستنقع إيفر جلاديس Everglades فى جنوب ولاية فلوريدا الأمريكية . حيث يبيعها للمعامل الطبية وحدائق الحيوان الخاصة . وفى عام 1948 أغلق المتجر أبوابه لأسباب مالية ، وهكذا افتتح مايك حديقة خاصة للحيوانات مع شريكه الذى كان كاتبًا للحسابات فى نفس المتجر . وكان قبل كل ذلك قد حصل على الكثير من ميداليات الكشافة Scout .

وأخذ مايك يطوف العالم للقيام بنفسه بصيد ما يريده لتجارته المزدهرة التى أنشأها بنفسه . ولم يكن يعتمد كثيرًا على الصيادين المحترفين فى أى مكان يزوره ، ويراعى دائمًا قوانين كل بلد فى أمانة وشرف ، فلا مجال للتهريب أو خرق القوانين .

وعندما وصل إلى أدغال الأمازون ، كان يبحث بنفسه عن هذه الحيوانات . ولكن صدمته الحالة المزرية التى يعيش فيها السكان ، فبعث فيهم الأمل فى مستقبل أفضل . وقدم إليهم الكثير من المساعدات الطبية والأدوية والملابس والنقود ، بل واللعب Toys للأطفال . وفى إحدى المرات اكتشف وباءً منتشرًا فى إحدى

القرى ، مسببًا حمى شديدة وسعال متواصل يودى بالأطفال ، فاتصل على الفور بالبعثة البحرية الطبية الأمريكية فى العاصمة بوجوتا . وفى اليوم التالى وصلت طائرة بحرية حربية ، تحمل طبيبًا من البعثة بالأدوية والأمصال اللازمة Serum ؛ وبذلك أنقذ سكان القرية ، والقرى المجاورة من هذا الوباء Epidemic .

ثم أخذ يحث السلطات الحكومية فى العاصمة للبدء فى بناء المستشفى التى طال الحديث عنها . ثم أخذ يحث المسئولين على استكمالها وتزويدهما بالمعدات ، وجمع هو بنفسه أكثر من 50 ألف دولار من مختلف الجمعيات الأمريكية والكندية لتزويد المستشفى بالمعدات الحديثة ، وتكفلت البعثة الطبية الأمريكية بتدريب الأطباء المحليين والممرضات قبل الافتتاح عام 1965 . ثم اتصل بشركات الأدوية لمدّ المستشفى بالأدوية اللازمة كهبات ، وهى الآن تخدم السكان فى نصف قطر ألف كيلومتر حولها .

وفى نفس الوقت أخذ يحث البنوك التجارية على افتتاح فروع لها فى الإقليم البعيد ، وتحدث فى ذلك مع عضوين من مجلس الشيوخ فى بوجوتا ، ولكن دون فائدة . وعن طريق صديق له تحدد له موعد مع رئيس الجمهورية فى اليوم التالى . ورغم أنه لم يسبق له التعرف على الرئيس من قبل ، فقد طلب منه الرئيس ألبرتو كامارجو قائمة بكل طلباته التى يراها للازدهار بالإقليم . ثم أخذ يسأله عن أعماله الخاصة وزوجته وأولاده فى الولايات المتحدة .

وأوفى الرئيس كامارجو بكل الطلبات التى ذكرها مايك . فشقت الطرق داخل الغابات ، وأنشأت المدارس ، ومحطة كهربائية ، واستكملت المستشفى ، وبنى مطار فى المنطقة ، وجرى افتتاح الكثير من المكاتب الحكومية ، وفندق سياحى ، واختيار حاكم للإقليم ، وغيرها من الأعمال طبقًا لقانون خاص صدر بهذا الشأن . كما افتتحت البنوك فروعًا لها فى مدينة تاراباكا Tarapaca عاصمة الإقليم .

ودفع مايك حوالى أربعة آلاف دولار لإحدى الشركات الجوية الأمريكية لتيسير خط جوى لها بين تامبا Tampa فى ولاية فلوريدا ، إلى بوجوتا عاصمة كولومبيا ، ثم إلى الإقليم ، لشحن الحيوانات البرية التى يصطادها . ودعا رجال الأعمال فى بوجوتا وغيرها للقيام برحلات مجانية على خطوط هذه الشركة مع الضيافة الكاملة . وهكذا أخذ رجال الأعمال من بيرو والبرازيل وغيرها فى التدفق على الإقليم ، مما دعا شركة طيران بوجوتا لتسيير خط جوى آخر . واليوم هناك أكثر من خمس شركات عالمية ومحلية ـ بخلاف الطيران العارض الشارتر تتجه يوميًا إلى عاصمة الإقليم التى أصبحت بالفعل منطقة جذب سياحية ، لا تجد فى فنادقها المتعددة مكانًا خاليًا على مدار العام .

ومعظم الحيوانات من القرود التى يوردها مايك للجامعات ومراكز الأبحاث العالمية . وكذلك الحيات والثعابين والطيور المختلفة الملونة ، وأسماك الزينة . وهو يستخدم لذلك أكثر من 400 شخص لصيدها

من داخل الأدغال ، ويذهب مرتين أو ثلاثة إلى الولايات المتحـدة ، وربما سافر إلى مناطق أخرى فى العالم ولكنه يعود بسرعة إلى مكانه المفضل فى الإقليم .

وقد حدث مرة أن شاهد أفعى الأناكوندا Anaconda العـاصرة ، على ضفاف نهر الأمازون داخل البرازيل . كان طولها حوالى ستة أمتار فقط ، أى إنها صغيرة ولم يكتمل نموها بعد . فأخذ يتفحصها لدقائق ، ثم انقض على رأسها بيديه ، بينما التفت الأفعى بسرعة حول جسمه ، فأخذت تتدحرج هكذا ناحية النهر إلى المياه العميقة لتغرقه ، أو تعصره بعضلاتها ثم تبتلعه . وهب أربعة رجال من مساعديه لجذب الأناكوندا إلى الشاطئ مرة أخرى . فقد كسب مايك فى هذه العملية أكثر من 600 دولار بالأسعار القديمة . أما الأناكوندا المكتملة النمو ، والتى يصل طولها لأكثر من 13 مترًا ، فيصل ثمنها إلى أضعاف أضعاف هذا الرقم . ولكن صيدها خطر جدًا . فهى سريعة الحركة وتضرب بعنف قاتل .

بتصرف مختصر عن المصدر :

Americas Magazine, by Scott Seegers, dated. Nov. 1979.

19 street and constitution Avenue, N.W., Washington, D. C. 20037. U.S.A.



بسرعة أمسك مايك برأس الأناكوندا ، التى التفت حول جسمه تمامًا .

11ـ أسير الأخدود الموحش ..

[بقلم : باتريك جونستون]

بعد مرور أسبوعين على محنته ، تأكد جندى البحرية كارل بيل Karl Bell ـ 22 سنة ـ أن عمليات البحث عنه قد توقفت ، ولكن عليه أن يفعل كل شىء فى مقدوره لكى يظل على قيد الحياة . واحتمى كارل خلف إحدى الصخور من حرارة الشمس ، وهو يشعر بألم شديد فى كاحله الأيمن Ankle ، فضلاً عن القروح المؤلمة فى ساعديه .

وحتى بعد مرور 30 يومًا ، لم يكن أبدًا قريبًا من إيجاد مخرج من محنته ، ومع كل محاولة يبذلها ، يجد نفسه أكثر ضعفًا . ولن يمر وقت أطول حتى لن يستطيع أن يجد لديه القوة لمجرد المحاولة مرة أخرى . وسحق نملة سوداء على ذراعه ثم وضعها فى فمه ، وكان طعمها مرًا ولكنه ليس منفرًا ، وخلال دقائق كان كارل قد تناول عشرين منها ، وقذف بقشرتها الصغيرة بعد مضغها .

كانت سيارته البيك آب ، وخلفها مقطورة التخييم بالقرب من خزان نهر بير Bear . وملابسه تحمل اسم وحدته العسكرية ، وربما اعتقد الباحثون عنه أنه مات غرقًا .

بدأت المحنة فى صباح يوم الثلاثاء 14 يونيو 1983 ، حينما حصل كارل على إجازة لخمسة أيام من معسكر بندلتون Pendleton ، بالقرب من سان دييجو San Diego بولاية كاليفورنيا . وأراد كارل أن يقضى تلك الإجازة فى البرية ، بعيدًا عن صخب المدن وكمالياتها ؛ ولذلك أعد مقطورته للتخييم فى هذه المنطقة الجبلية .

وبعد أن أوقف سيارته والمقطورة بجوار السد ، سار حوالى كيلومتر فوق حافة مرتفعة موازية للنهر . حيث كان الجو صافيًا ، ورائحة أشجار الصنوبر Pine تملأ المكان ، حتى إنه تصور نفسه فى مسقط رأسه فى ميتشجان Michigan فى الشمال ، رغم أنه فى جبال سييرا Sierra فى أقصى الجنوب الأمريكى .

وفجأة انتهت الحافة بطريقة مفاجئة دون توقع ، إلى منحدر حاد . ووجد كارل نفسه وقد انطرح على ظهره وهو ينزلق بسرعة نحو الهاوية ، فأخذ يدفع بقدميه لاتقاء السقوط ، وثبت كعب حذائه البوت Boot فوق حرف صخرة بارزة . وعندما أخذ يدور ببطء للتسلق إلى أعلى ، انكسر كعب حذائه الأيمن وفقد توازنه تمامًا . وأخذ ينزلق إلى أسفل وهو يحاول أن يتمسك بأى شىء لوقف سقوطه ، وفى النهاية وجد نفسه يسقط إلى الهاوية حتى استقر على جرف صخرى .

حاول كارل الوقوف ، واكتشف التواء كاحله ، وتسلخ ذراعيه من صخور الجرانيت الحادة Granite ، وآلام مختلفة فى كل أنحاء



وجد كارل نفسه يسقط فى الأخدود الضيق .

جسمه . وكان من الواضح له أنه لن يستطيع أن يعيد تسلق الأمتار الخمسة عشر التى سقطها فى هذا الجرف الشديد الانحدار . نظر من حوله فوجد نفسه فى أخدود عميق ، أو واد ضيق Canyon ترتفع جدرانه بشكل شبه عمودى على جانبيه . يصل طوله حوالى 6.4 متر وعرضه أقل من 400 متر ، وفى وسطه نهر سريع يبدأ من تحت صخور ترتفع إلى حوالى 182 مترًا ، وينتهى أيضًا فى كهوف تحت الصخور الرأسية . وكان الأخدود بالفعل مقفلاً من جميع الجهات . ولما لم يكن هناك أمل فى تسلق الأمتار التى انزلقها ، فقد واصل هبوطه بحذر نحو النهر . حيث وضع قدميه فى الماء لتبريد الانتفاخات التى ظهرت بوضوح ، ثم جروح ساعديه والأتربة التى علقت به .

ظل كارل قريبًا من نفس المكان الذى سقط فيه طوال الأيام الثلاثة التالية ، ولما كان موعد عودته يوم الأحد التالى ، فلم يقم أحد بالبحث عنه إلا عند افتقاده ، والعثور على سيارته والمقطورة الملحقة قرب السد . وحاول عبور النهر إلى الضفة الشمالية متكئًا على عصا ، ولكنه وجد التيار سريعًا وعمق النهر يصل إلى حوالى خمسة أمتار . فجلس تحت أجمة من الأعشاب لاتقاء أشعة الشمس المباشرة .

ومرت الأيام بطيئة فى ذلك المكان الموحش ، ولكنه فى يوم الاثنين حاول الصعود بقدر الإمكان ليكون قريبًا من قمة الوادى . حيث يسهل على فرق الإنقاذ العثور عليه ، أو سماع صوته .

فهو لايستطيع فى مكانه هذا أن يرفع صوته بما فيه الكفاية فوق صوت المياه الصاخبة على الصخور . واعترضته صخرة عمودية ، فتوقف عن الصعود ، ونام فى مكانه على أن يستطلع الموقف فى اليوم التالى .

فى اليوم العاشر سمع محرك طائرة هليكوبتر Chopper برتقالية اللون من النوع الذى تستخدمه فرق الإنقاذ . ومرت الطائرة فوقه مرتين على ارتفاع منخفض دون أن يراه الطيار ، فقد كان كارل ملتصقًا بالصخور على أحد جانبى الوادى . وطوال الأيام التالية أخذ مكانه فى وسط الوادى العميق ، لكى يصبح أمر مشاهدته ميسورًا من الجو ، ولكن يبدو أن عمليات البحث عنه قد توقفت . وعليه أن يعتمد على نفسه ، وأخذ يصلى فى صمت ويدعو الله أن يساعده ويرشده إلى الطريق السليم ، كما أن عليه أن يفعل كل ما فى وسعه ، فهو أصغر من يموت هكذا .

أخذ يفحص جدار الأخدود بعينيه ، فشاهد شقًا فى الضفة الجنوبية التى يقف عليها بين الصخور . فتسلق كارل المكان وأدخل نفسه فى هذا الشق ، وبعد حوالى 15 مترًا . انحرف الشق ناحية اليسار ، ثم أوقفته صخرة كبيرة Boulder من الصعب تسلقها إلا بمعدات خاصة . ولكنه عثر بالقرب منها على كومة من الحبال طولها حوالى تسعة أمتار ، مما يعنى أن بعض هواة تسلق

الجبال قد وصلوا إلى هذا المكان . وربط كارل حجرًا بطرف الحبل ثم قذفه فوق الصخرة ، لعله يشتبك فى أحد الشقوق ويتسلق صاعدًا ، وكان الحبل ينزلق فى كل مرة ، فعاد إلى النهر .

كان لابد له يتناول شيئًا حتى يحافظ على قوته ، فأجبر نفسه على تناول النمل الأسود Black-Ant والطحالب المائية Moss وبصيلات الحشائش الخضراء Grass Pulp . ولم يكن له خيار غير ذلك .

استيقظ كارل يومًا على هدوء لم يعهده ، لقد انحسرت مياه النهر . فعبر إلى الضفة الشمالية ، ثم واصل سيره إلى طرف الوادى ليرى إن كان من الممكن العبور من تحت الصخور فى مجرى النهر ؟ ووجد ذلك مستحيلاً . وأثناء عودته عثر على مشبك أو كلبس Piton طوله حوالى 20 سنتيمترًا ، وهو خاص بمتسلقى الجبال ، لتثبيت الحبال بعد دقه فى الصخور .

عندما حاول كارل العودة إلى الضفة الجنوبية ، وجد النهر قد امتلأ مرة أخرى بالمياه السريعة . واضطر للانتظار خمسة أيام حتى انحسرت المياه ، ثم التقط الحبل ليحاول استخدامه مع المشبك الحديدى الذى عثر عليه .

واستقر رأيه على محاولة عبور الصخرة الكبيرة التى تعترض طريقه داخل الشق الصخرى الذى سبق أن حاول اجتيازها من قبل ، فقد يكون الشق الصاعد مفتاح النجاة فى النهاية . واستخدم حجرًا لدق المشبك الحديدى ، بعد أن ربط الحبل فى ثقبه . وبذلك

تمكن من اجتياز الصخرة الكبيرة ، ثم واصل صعوده زحفًا ، وهو يتعلق بالأكمات وجذور النباتات والأعشاب ، وقطع فى يومه الأول حوالى 100 متر إلى أعلى ، مصطحبًا الحبل والمشبك الحديدى .

وفى الصباح التالى أحس بآلام شديدة فى صدره وكل أنحاء جسمه ، وفجأة تناهى إلى سمعه أصوات ، فأخذ يصرخ طالبًا النجدة . وأطل عليه شابان من علٍ ، ثم رفعاه بالحبال بعد أن قضى 40 يومًا فى هذا الوادى الموحش .

ونقلته طائرة هليكوبتر إلى مستشفى فى سوث ليك تابو . حيث تبيّن للأطباء أنه يعانى كسرًا فى كاحله وقروحًا شديدة فى ذراعيه وساقيه ، مع سوء التغذية والجفاف من الحرارة الشديدة . وتبيَّن أنه فقد 34 كيلوجرامًا من وزنه خلال تلك المحنة ، أما الآلام التى كان يشعر بها فى صدره فبسبب جيب هوائى لا ضرر منه Air pocket سيزول مع الراحة .

بتصرف مختصر :

Audubon Magazine, by Patrick Johnston, Dated Nov. 1983.

950 Third Avenue, New youk, N.Y. 10022, U.S.A.

12 ـ مغامرات سيدة فى سفارى إفريقيا ..

[بقلم : روبرت شيلدون]

عندما انتقلت بيريل ماركهام Beryl Markham من بريطانيا إلى كينيا Kenya فى شرق إفريقيا ، لتعيش مع والدها فى مزرعته ، لم تكن قد شاهدت قط أى من الحيوانات البرية خلال عمرها الذى لم يتجاوز السنوات الأربع ، حتى فى حديقة لندن . وهناك شاهدت للمرة الأولى فيلها الأول وأسدها الأول ، وأحبت تلك البلاد واعتبرتها موطنها الأصلى ، الملئ بالأسرار والألغاز وعلمتها الكثير من المغامرة الفذة إلى المخاطرة المرعبة ، وحتى المشاعر المرهفة . وإفريقيا الساحرة ، قاسية بالفعل ، ولا تعرف الاعتدال ، ولا تمنح شيئًا دون مقابل ، وتحتاج إلى الكثير من الجهد والمثابرة والعرق من أطراف شمالها إلى أقصى جنوبها . وقد وجد الكثيرون من المغامرين الأكفاء ، فرصتهم فى ربوعها أينما حلوا ، كما أن مثل هذه الفرص مازالت سانحة لكل البشر ومن كل الجنسيات «فيما عدا أهلها الذين اعتادوا على الكسل والوخم والتواكل والأفكار الجاهزة والأعمال سابقة التجهيز ، دون أية مغامرة أو مخاطرة على الإطلاق» .

لم يكن والدها مزارعًا ، ولكنه اشترى مزرعة نجورو Ngoru ـ جنوب غرب العاصمة نيروبى ـ لخصوبة أرضها واعتدال ثمنها . وكانت المزرعة فى البداية عبارة عن أرض شاسعة ، وسهول ممتدة ، وغابات متشابكة . وبكثير من الجهد والعرق والصبر ،

حولها الأب إلى مزرعة حقيقية ، يعاونه فى ذلك بعض الوطنيين من سكان البلاد والهولنديين المستوطنين .

كانت الصغيرة مبهورة بكل ما تشاهده من حولها ، وأخذ والدها يحدثها عن الحيوانات البرية المختلفة ، وأن هناك مناطق أو حدائق قومية محظور الصيد فيها بقوة القانون عليها حراس أشداء لتنفيذه ، وذلك فى سبيل المحافظة على الحيوانات البرية فى موطنها من الانقراض ، ولدورها المهم فى المحافظة على توازن البيئة . ثم أخذ يحدثها كثيرًا عن قارة إفريقيا وتاريخها .

وفى يوم اصطحبها إلى مزرعة قريبة لزيارة بعض الأصدقاء ، وبينما كان الدوكار Dogcart ـ وهى عربة يجرها حصان واحد ـ أخذ يحدثها عن الأسود. إذ إن هذه الأسرة تمتلك أسدًا أليفًا ، نشأ بينهم عندما كان شبلاً صغيرًا ، رغم أنهم الآن يطلقونه ليذهب إلى أى مكان فى البرارى ثم يعود بعد أيام . وأكد لها الأب أن الأسد حيوان ذكى وشجاع ، ويقاتل من أجل الحصول على ما يحتاج إليه . كما أنه يحتقر الجبناء ويحترس من الأنداد ، ولا يعرف الخوف ، فهو دائمًا أسد مسيطر وليس أى شىء آخر . أما الأسود التى نشأت بين البشر فلم تتعلم شيئًا من طبائع الأسود الحقيقية « ... وهى لذلك غير طبيعية ، وكل ما هو غير طبيعى لا يمكن الوثوق به » .

بعد تناول الشاى والفطائر ، انطلقت الطفلة إلى الخارج ، تجوب حظيرة الجياد وشونة العلف وغيرها من الآلات المستخدمة فى المزارع . ثم فجأة شاهدت ذلك الأسد المستأنس على بعد 20 مترًا منها ، وهو رابض تحت أشعة الشمس باسطًا قوائمه . وبدا رشيقًا دمث الأخلاق ، عندما رفع رأسه باطمئنان وحدق إلى الصغيرة بيريل بعينين ذهبيتين . تجمدت الطفلة فى مكانها ، ولكنها تذكرت ما قاله لها أبوها ، فلم تركض ، بل تابعت سيرها وهى تردد أغنية قصيرة . وأطبق على مكان صمت ثقيل ، إذ إن الأسد انطلق على أثرها دون أن يصدر عنه صوت .

شاهد الموقف أحد العمال فى المزرعة ، فأخذ يصيح عن بعد ، وتجمع عدد منهم أخذوا يلوحون بعصيهم وهم يعدون نحو الطفلة ، بينما خرج الضيوف وصاحب المزرعة إلى الشرفة على الأصوات الفزعة . ولكن الوقت قد فات ، فقد زأر الأسد ولطم الطفلة فطرحها أرضًا على وجهها ، ثم أنشب أنيابه فى ساقها ، ولكن صاحب المزرعة والعمال أنقذوها فى اللحظة الأخيرة . وهكذا كان لقاؤها مع أسدها الأول !

مرت الأيام ، مع المزيد من التجارب التى صقلت بيريل وكونت شخصيتها المغامرة . ولكن والدها كان يصر دائمًا على أن الأولوية المطلقة لكتبها ودروسها وأداء واجباتها المدرسية كل يوم قبل كل شىء ، فقد كان يريدها متعلمة وواعية تمامًا لما يجرى فى العالم كله . وخلال السنوات التالية أقام الأب طاحونة

للقمح تدار بالمحركات البخارية ، وأنشأ اسطبلاً لخيول السباق ، وزاد من مساحة المراعى بزيادة قطعان البقر والأغنام والطيور .

وعندما جاء موسم الصيد ، اشتركت بيريل فيه مع كلبها بولر وحارسها الخاص من المواطنين ، دون علم والدها . وكان الهدف هو صيد الخنازير البرية Wild Boar فى التلال والغابات القريبة . حيث يشترك الجميع فى الصيد بمن فيهم سكان القرى المجاورة ، وذلك ليوم واحد فقط ينتهى عند الغروب ، بشرط استخدام الرماح فقط دون البنادق . وكان صيدًا داميًا بالفعل ، إذ كادت بيريل تفقد حياتها من هجوم الخنازير فى مجموعات ، حينما تسلقت شجرة قريبة . بينما جرح حارسها فى ساقه فأخذ يحجل كالغراب . بينما انطلق الكلب بولر غير المدرب لمطاردة الخنازير ، التى يفوق أى منها حجمه بخمسة أضعاف . وسرعان ما اشتبكوا معه فى معركة ساخنة ، وأصابوا الكلب بإصابات بالغة . فحمله الحارس على كتفه ، وعادوا جميعًا إلى المزرعة سيرًا على الأقدام فى ضوء القمر ، وحسبهم ما أصابهم من الصيد .

عندما أصبح عمر بيريل 17 سنة ، التحقت بمدرسة للتدريب على الفروسية فى نيروبى ، حيث حصلت على شهادة رسمية تتيح لها الانتساب لنادى الفرسان فى بريطانيا . وقامت بالفعل بتدريب بعض الخيول فى مزرعة والدها بعد ذلك ، أمكنها أن تحصل على جوائز فى السباق الكبير السنوى فى ضواحى نيروبى . بل إن أحدها

حصل على المرتبة الأولى فى إحدى السنوات . وفى ذلك الوقت حدث جفاف شديد فى شرق إفريقيا وتوقف هطول الأمطار ، وبالتالى انهارت اقتصاديات المزرعة وقطعان الماشية ، بانعدام زراعة القمح ونمو الحشائش والمراعى . فهاجر والدها إلى بيرو ـ فى أمريكا الجنوبية ـ حيث أنشأ هناك مزرعة أخرى لتربية خيول السباق ، وترك مزرعة نجور لابنته تديرها وحدها ، وقد فعلت بإصرار وشجاعة وعزم .

* * *

حدث يومًا أن التقت بالشاب المغامر توم بلاك فى طريق مترب يحاول إصلاح سيارته المعطلة . وكان ذلك اللقاء العابر نقطة تحول كبيرة فى حياة بيريل ، إذ عرفت منه أنه يمتلك مزرعة صغيرة ، وإن كان إنتاجها جيدًا فسوف يتمكن من شراء طائرة . ثم التقت به بعد ذلك حينما اشترى طائرة بالفعل من طراز جيبسى موث Gipsy Moth صناعة شركة دى هافيلاند الكندية . ولما كانت بيريل تتمنى أن تطوف بطائرتها الخاصة فوق إفريقيا ، فقد بدأ توم يعلمها الطيران بطائرته الجديدة . وهكذا تخلت بيريل عن سباقات الخيول .

وسرعان ما أنشأ توم بلاك أول شركة طيران خاصة فى إفريقيا ، باسم خطوط ويلسون الجوية . وأخذ يرتاد الطرق الجديدة داخل العمق الإفريقى ، ويهبط ويقلع من أماكن لم تطأها العجلات ناهيك

بالطائرات . وازدهرت شركة توم فاستأجر طائرات أخرى لنقل الركاب والسياح والبضائع ، وأصبح هو صاحبها ومديرها وطيارها الأول . وبعد أن بلغ رصيد بيريل ألف ساعة من الطيران فى هذه الشركة خلال 18 شهرًا ، أدت الامتحان النهائى الرسمى للحصول على شهادة الطيران من الفئة « B » ، وهى من الشهادات العالية فى النظم البريطانية .

ثم التحقت بيريل بشركة الخطوط الجوية لشرق إفريقيا ـ وهى شركة حكومية ـ وقادت طائرات أكبر حجمًا من نوع أفيان لنقل البريد والبضائع ، ثم نقل الركاب إلى مختلف الجهات . وفى النهاية اشترت طائرة ذات محركين لتكوين شركتها الجوية الخاصة لخدمة السياح ، ورحلات السفارى Safari للصيد فى غابات وأحراش شرق وإفريقيا . ثم استأجرت طائرة أخرى لمواجهة زيادة الطلب على خدماتها . ورافقت الكثيرين من أمراء وبارونات أوروبا وأغنياء أمريكا فى رحلات الصيد البرية للفيلة والثعالب الأفريقية Fennec ذى الآذان الطويلة ، وبقر النو Gnu ـ وهو التيتل الإفريقى . والحلوف البرى الإفريقى الشرس Warthog ، والبقر الوحشى Harte Beest وغيرها .

وفى إحدى المرات سافرت إلى لندن بطائرتها ، مصطحبة البارون فون بليكسين السويدى ، الذى كان فى رحلة للصيد فى شرق إفريقيا . ولم



تمكنت بيريل من إدارة المزرعة الواسعة ، بعد هجرة والدها إلى بيرو .

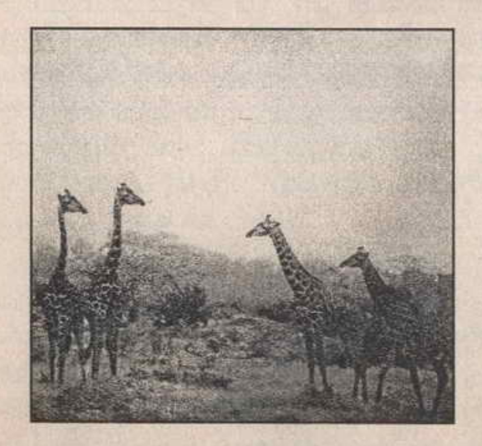
اشتركت بيريل فى رحلات الصيد السافارى فى غابات شرق إفريقيا .

يكن هناك من سبب ،سوى أنها تحب المغامرة. خاصة وأن توم بلاك ومساعده قد فازا فى السباق الدولى بين بريطانيا وأوستراليا ، فأرادت أن تثبت لنفسها أنها أيضًا يمكنها قطع مثل هذه المسافات الطويلة ، وهى رحلة غير مألوفة وخطرة بكل المقاييس فى عام 1936 . وتتبعت بيريل النيل نحو الشمال إلى القاهرة ، ثم طرابلس وتونس وباريس وأخيرًا لندن .

وفى إحدى الحفلات فى لندن ، عرض عليها المليونير الأمريكى جون كاربيرى John Carberry القيام برحلة من الشرق إلى الغرب بالطائرة دون توقف ، على أن يقوم بتمويل هذه الرحلة . ووافقت بيريل للقيام بهذه المخاطرة ، وتمكنت شركة بيرسيفال البريطانية من صنع طائرة من طراز فيجا جال ، وتحمل من الوقود ما يكفى لقطع الطيران فوق الأطلنطى ، أى حوالى 3200 كيلومتر دون توقف .

وبالفعل أقلعت بيريل بالطائرة فى صباح أحد الأيام فى سبتمبر 1936 ، من مطار إبنجدون الحربى قرب لندن . وهدفها الوصول إلى نيويورك على مسافة 5800 كيلومتر ، أغلبها خلال الليل فوق المحيط . وطارت على ارتفاع 600 متر ، بسرعة 210 كيلومترات فى الساعة . ووصلت فى فجر اليوم التالى إلى نيوفاوند لاند ، حيث اتجهت جنوبًا إلى نيويورك . ولكن حدث شىء فى الطائرة

فتوقف المحرك ، واضطرت إلى الهبوط فى أحد الحقول ، بعد أن طارت 21 ساعة ، 25 دقيقة ، وتبين أنها قريبة من كيب بريتون . وفى الصباح التالى حملتها طائرة أخرى إلى نيويورك مباشرة ، حيث كان فى استقبالها نفس الحشد الذى كان ينتظرها لتحيتها .



بتصرف مختصر :

Wild life Magazine, by Robert Chelidon, dated. March 1988. London, England.

13- صراع فى مجاهل كندا ..

[بقلم : دونالد نيلسون]

كان إريك كولبير Erek Collier يحاول أن يحقق حلم والده فى أن يصبح محاميًا كبيرًا فى لندن . ولكن الشاب الصغير كانت تجتذبه جداول الماء والبحيرات والغابات ، أكثر مما تشده المسائل القانونية المملة . ولذلك نصح بعض كبار المحامين من أصدقاء الأب ، إنه من العبث مواصلة الشاب دراسته فى هذا المجال . وعرض الأب على ابنه أن يعمل فى المصنع الذى يديره ، أو يذهب إلى ابن عمه هارى ماروت فى غرب كندا ويتعلم شيئًا ، فإن لديه مزارع واسعة لتربية الماشية هناك .

وكان هذا العرض يوافق هوى إريك ، فسافر على الفور إلى كندا على إحدى السفن من ميناء ليفربول فى يونيو 1920 . وقضى عامًا مع ابن عمه هارى فى مزرعته ، حيث تعلم الكثير عن الحياة البرية . ولكنه أدرك أنه ليس له مكان في المنطقة ، وعليه أن يفعل شيئًا لبناء حياته الخاصة . فانطلق شمالاً حتى منطقة بحيرة شيلكو Chilko Lake البرية تمامًا ، على بعد مئات الكيلومترات من فانكوفر ، عاصمة مقاطعة بريتش كولومبيا فى أقصى الغرب الكندى .

لم يكن لدى إريك إلا القليل من المال ، ولكنه ظن أن فرصته فى تكوين ثروته الخاصة بالاتجاه نحو المناطق الخارجية بعيدًا

عن المدن المزدحمة حيث المنافسة شديدة وليس لديه خبرة بعد . وعمل هناك فى أحد المراكز التجارية لاكتساب الخبرة المناسبة فى مجالات أخرى متعددة . وبالفعل تعلم خلال السنوات التالية أسرار تجارة الفراء فى المنطقة ومسك الدفاتر والحسابات والتخزين والآلات والعدد المختلفة المستخدمة .

خلال تلك الفترة تعرف على زوجته ليندا Linda التى كانت ترافق جدتها الهندية لشراء احتياجاتهم . وعندما أخذ يتردد على منزل هذه الأسرة ، حدثته الجدة عن برارى الشمال حيث كانت تقيم فى طفولتها ، وكانت هذه المنطقة غنية بالأسماك والحيوانات ذات الفراء ، ولكنها أصبحت جرداء الآن وتخلو حتى من الطيور .

وأكدت له الجدة أن السبب فى ذلك قيام الهنود بالإسراف فى صيد القنادس Beavor كلب الماء ، واستبدال فرائه بالأشياء التى يحتاجونها . والقنادس هى أكبر مهندسى المياه فى العالم ، والتى تقوم ببناء السدود القوية فى الأنهار والمستنقعات والبحيرات لحجز الأسماك . وعندما تنقرض القنادس من منطقة تختفى المياه وأسماك السلمون Salmon ، وبالتالى الحيوانات ذات الفراء والأيائل والطيور . واقترحت عليه أن يتوجه بعد زواجه إلى هذه المنطقة لبناء بعض السدود على النهر ، مما قد يعيد القنادس إلى المنطقة . ومع امتلاء المستنقعات بالمياه ، فسوف تنمو الحشائش وتزدهر المنطقة ، وتعود فئران المسك Musk- Rat ، وحيوانات المنك Mink ، والقضاعات

Other كلاب البحر ، وهى كلها ذات الفراء المرتفع الثمن . وبالتالى سوف تقصدها الحيوانات البرية الأخرى من الدببة Bear ، والذئاب Wolf ، والثعالب Fox ، واللينكس Lynx الوشق ، وذلك بعودة قطعان الأيائل Deer ، ووعول الشمال Moose ، وغزلان الكاريبو Caribou . فضلاً عن أسراب البط البرى Mallard ، والأوز العراقى المهاجر Swan ، وغيرها من الطيور والجوارح .

سيطر هذا الحلم على أفكار إريك ، وأخذ يدخر من راتبه الشهرى قدر إمكانه . خاصة وأن مصلحة الأراضى فى المقاطعة وافقت على طلبه ، ومنحته مساحة قدرها 150 آكر Acre فى المنطقة التى اختارها ـ الفدان يساوى 1.038 آكر . ولكن تأخر رحيله لعام آخر بعد وصول طفلهما الوحيد فيرديناند Ferdinand . وكان قد مضى عليه 11 عامًا منذ رحيله عن بريطانيا ، ولكنه لم يطلب أبدًا أية مساعدة من والده طوال هذه الفترة . ولو أنه قد عرض عليه أن يمده بالمال اللازم لإنشاء مزرعة كبيرة لتربية الماشية فى كندا ، ولكنه بالتأكيد لن يوافق على مشروعه الأخرق ، فقط ليبارك خطواته . فقد كان إريك معتمدًا على نفسه ، ولا يطلب مساعدة أحد .

* * *

فى صباح أحد الأيام فى شهر يونيو 1931 ، انطلق إريك ناحية الشمال فى عربة يجرها جوادان ، وقد اصطحب معه زوجته وابنه .

وقد كوم فى العربة كل ما يمتلكه وما قد يحتاجه فى هذا المكان النائى ، الذى يبعد حوالى 120 كيلومترًا عن أقرب خط حديدى . وبعد يومين من السير فوق طرق مجهولة مليئة بالصخور ، وصل إلى المنطقة التى حصل على ترخيص بزراعتها وامتلاكها . كما انه قد حصل على ترخيص آخر من مصلحة الغابات والصيد فى المقاطعة ، يسمح له بالصيد فى مساحة 60 ألف آكر من الغابات البرية .

كان كل ما يحتاجه إريك لإقامة بيت له ، ولأسرته موجودًا فى المنطقة ، فأخذ فى قطع الأشجار وإعدادها لبناء كوخ متسع فوق الربوة التى مهدها . وظل هو وزوجته يتابعون العمل حتى تم بناء الكوخ فى أسبوعين . ثم أقاما سورًا حوله لحمايته من الحيوانات البرية ، وتمكن إريك من صيد وعل شارد من الغابة كفلت للأسرة لحمًا طازجًا لأسبوعين . فقد كان يعتمد على بنادقه للحصول على اللحوم والصيد والدفاع عن نفسه ضد قطعان الذئاب .

فى الأيام التالية أخذ الزوجان يجوبان المنطقة على ظهر جواديهما . كانت بقايا السدود خالية من القنادس ، والمستنقعات نصف جافة . وكانت هناك بضع عشرات من فئران المَسْك ، ولكن ليست بكميات كافية للصيد والتجارة فى فرائها . كما كانت هناك بضع بحيرات متناثرة مغلقة ، هبط فيها مستوى الماء . وفى

الواقع لم يكن ما شاهداه إلا صدمة لهما ، فالمنطقة بهذا الشكل ليست لها أية قيمة اقتصادية ، وتقتضى عملاً متواصلاً مرهقًا .

وربما كانت كلمات الجدة الهندية صحيحًا ـ وكانت قد ماتت فى هدوء قبل زواجه ـ فلو غمرت المياه المنطقة مرة أخرى ، فسوف تنمو الحشائش ويتوالى ظهور الحيوانات والطيور ولو بعد حين . فقد كان فراء المنك يساوى فى ذلك الوقت حوالى 20 دولارًا ، أما فئران المَسك فلا يساوى إلا أقل من دولار . أما القُضّاعة فعشرة أضعاف ذلك ، بل وتجاوز الفراء ألف دولار بعد الحرب العالمية الثانية .

لم يضع إريك وقتًا ، وأخذ فى إعادة بناء السدود القديمة ، من فروع الأشجار والطين ، فى محاولة لإعادة الماء إلى المستنقعات . كان الأمر فى البداية أشبه بالمستحيل ، ولكن لابد منه ، فكما قالت الجدة إعادة بناء مكان وموطن لحيوان ليكون مبررًا لوجود حيوانات وطيور أخرى . ومر الشتاء ثم جاء الربيع الأول فى الأفق . وبدأت الثلوج فى الذوبان وفاض النهر كما سقطت الأمطار ، ولكن المستنقعات الجافة على جانبى النهر كانت تمتص الماء بسرعة غريبة . ولكن عندما تشبعت بما فيه الكفاية ، بدأت فى الارتفاع قليلاً . وحلقت أسراب الأوز البرى لأول مرة ، بعد أن

احتجز السد الأول ـ الذى يصل طوله 110 أمتار ـ ما يكفى من المياه . أما السد الثانى ـ الذى يصل طوله 800 متر ـ فقد استغرق وقتًا أطول ، ولكنه احتجز المزيد من المياه ، وبدأت البحيرات والمستنقعات تمتلئ إلى حافتها . وبعد حوالى الشهرين نمت الأعشاب والنباتات المختلفة ، مما اجتذب أسرابًا أخرى من البط البرى وتتقدم صغارها بين الحشائش البرية . كما بدأت فئران المَسك من بناء جحورها بين أشجار الصفصاف Willow والبتولا Birch والتنوب Fir .

لم يكن أمام إريك إلا أن يواصل بناء السدود ، وإصلاح السدود القديمة على النهر والبحيرات والمستنقعات عامًا بعد آخر ، وهو يرى بالفعل ثمار عمله ونمو المنطقة من جديد . ولكن القنادس لم تصل قط إلى المنطقة ، وهى التى ستتولى مثل هذه المهمة الشاقة . والواقع أن هذه الحيوانات كادت تنقرض تمامًا من كندا كلها ، للإسراف الشديد فى صيدها . ومن ناحية أخرى أخذ الأبوان فى تعليم ابنهما فريدى فى منزلهما كل يوم مثل المدارس تمامًا ، فلم يكن من الممكن إلحاقه بأية مدرسة على بعد عشرات الكيلومترات . كما كانا يحذرانه من أخطار البرارى بما فيها من حيوانات مفترسة ، والسير على الأسطح المجمدة للبحيرات لما فيها من فجوات ، بل والرياح القطبية ، شديدة البرودة ، حيث تخدر المرء وتغريه بالنوم حتى يتجمد تمامًا .

وحدث مرة أن كان فريدى ـ وقد بلغ السابعة من عمره ـ ينصب شباك الصيد على طرف الغابة . وشاهده أبوه وهو قادم إلى المنزل وقد قبض بيمينه على جثة حيوان المنك ، حينما ظهرت وراءه خمسة ذئاب قطبية بيضاء . ورفع الأب بندقيته بطريقة آلية ، ولكن الذئاب كانت خارج المرمى ، وعلى بعد أكثر من ألف متر . كما لم يرغب فى تحذيره ، إذ إن صياحه كفيل بإثارة رعبه ، ولو اشتمت الذئاب رائحة الخوف فسوف تنال منه . وجلس الأب ينتظر بهدوء ، والذئاب تتبع الابن ، والمسافة تتناقص بينهما حتى أصبحت 90 مترًا ، حينما توقف فريدى ونظر خلفه . ثم تابع السير بهدوء دون أن يعدو كما حذره أبوه من قبل . وعندما أصبح على بعد 200 متر من المنزل ، تراجعت الذئاب وهى تعوى من الغيظ . ولكن الأب والابن لم يذكرا شيئًا عن الذئاب للأم .

* * *

فى صيف 1941 ، انطلق إريك بجواده إلى نهر ريسك ، ومعه الجواد الآخر ، لإحضار المفتش العام للغابات والصيد فى المقاطعة ، الذى وصلته أنباء جهوده فى النهوض بالحياة البرية فى المنطقة . وقضى مستر روبرتسون أسبوعين فى ضيافة إريك وأسرته ،

شاهد خلالها 25 سدًا لحجز المياه ، والمستنقعات التى امتلأت بالمياه ، والبحيرات التى فاضت ونمت حولها الحشائش المختلفة . ولكن المكان كان ينقصه بحق القنادس كلاب الماء .
بعد شهرين أرسل إليه المفتش العام أحد حراس الغابات ، وهو يحمل فى سيارته قفصًا به زوج من القنادس يساوى ثقلهما ذهبًا . فأطلقهما إريك فى إحدى البحيرات بسرعة واختفيا عن الأنظار ، لقد عادت كلاب الماء أخيرًا إلى المنطقة ، وهى التى سوف تبنى السدود وتقوى ما هو قائم منها حتى لا تنهار . وبالفعل تكاثرت القنادس بسرعة فى المنطقة ، وأحدثت تغييرًا كبيرًا فى طبيعة المنطقة بأسرها . ونمت الأشجار والتوت البرى Cycamine ، وعادت الدببة السوداء وقطعان الكاريبو والإيلك Elk ـ وهو أكبر وعول الشمال .

بعد الحرب العالمية الثانية ارتفعت أسعار الفراء ، فانهمكت الأسرة فى الصيد وتجميع الجلود ، فقد كانوا فى حاجة إلى المال لبناء منزل أرحب وأكبر اتساعًا من ذلك الكوخ الذى مضى عليه زمن طويل ، ولكنه كان كافيًا بالغرض ، وبالفعل أقاما منزلاً كبيرًا بالاستعانة بإحدى الشركات ، واشتروا عربة جيب بدلاً من عربتهم القديمة ، وبقى لهم رصيد كبير بعد شراء كل الأثاث والمستلزمات الحديثة لمنزل عصرى .

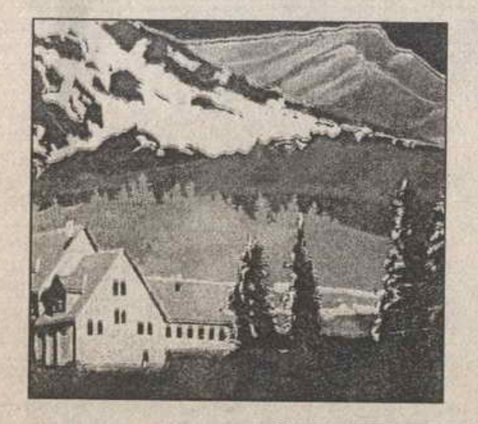
كانت حياة الأسرة مستقرة تمامًا طوال السنوات التالية . بعد أن

ازدادت الحيوانات ذات الفراء فى المنطقة ، ولكنهم لم يكن يسرفوا فى الصيد والتجارة فى الفراء . وحَذَّروا من صيد القنادس التى كان لها الفضل الأكبر فى إعادة الحياة إلى المنطقة والغابات المحيطة . وبنوا مجموعةً من أكواخ الصيد فى مناطق مختلفة ، وعلى مساحات واسعة للاحتماء بها عند الضرورة . وأصبحت أسراب الطيور البرية المهاجرة تهبط فى البحيرات لتبلل صدورها بالمياه لأول مرة منذ سنوات طويلة ، تمامًا كما كان الحال فى طفولة الجدة الهندية الذكية . فهذا الإنجاز فى مجمله كان من أفكارها وتجربتها وبعد نظرها .

وكان فريدى الابن قد أخذ على عاتقه نصب شباك الصيد فى الغابة ، بدلاً من الأب الذى أنهكه العمل الشاق وأصابته الحمى فى بداية أحد فصول الشتاء . وكان من المقرر أن يعود فريدى قرب المساء ، حيث اتخذ لنفسه مقرًا فى كوخ للصيد يقع على بعد ثمانية كيلومترات من النهر . وكانت الأم تصغى لوقع حوافر جواده ، وتتجه لباب المنزل . فقد كانت تريد منه أن يذهب لإحضار طبيب لوالده بالزحافة .

وأخيرًا سمعت الأم وقع حوافر الجواد عند العاشرة مساءً . ولكن الجواد كان بلا راكب ولا سرج عليه . وكان الأب قد علَّم ابنه أنه عند الطوارئ عليه أن يطلق جواده ليعود حرًا إلى

المنزل ، فيعرف أنه فى مأزق . وتحامل الأب والأم ، وانطلقا بالزحافة التى يجرها الجواد الآخر إلى كوخ ابنهما . وهناك عثرا على ابنهما ملقى على الجليد قرب الكوخ وهو يعانى من الحمى الشديدة . فحملاه تحت الأغطية بالزحافة إلى المنزل ، وفى الصباح توجهت الأم وحدها بالجيب لإحضار الطبيب للأب والابن معًا .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Rod and Gun Magazine, by Donald Nelson, dated May 1983.

1475 Metcalfe Street, Montreal 2, P.Q., Canada.



كان الابن ملقى على الثلوج وهو يعانى من الحمى الشديدة ، وعاونه الأبوان على العودة إلى المنزل.

فهرس

حدث بالفعل

يقدم هذا الكتاب صورا مختلفة من المغامرة والمخاطرة عبر الأحراش والغابات والأدغال والفيافى والسهوب .. وقد يعجب المرء لأمر هؤلاء الذين يتجشمون كل هذه المتاعب والمصاعب ، ولكنها ضرورية للنمو والنضج والتقدم .

ونكتشف - من ثنايا الكتاب - أن مواجهة الأمور التى نخشاها ، هى صفة الناجحين فى الحياة .. وأن مثل هذه المغامرات تصقل شخصية المرء ، وتجعله أكثر قدرة على مواجهة محن الحياة فى الكثير من المجالات . كما أنها تزيد الثقة بالنفس ، وتوسع الآفاق ، وتنمى الاحساس بالمسئولية ، وتقوى السيطرة والتحكم فى المشكلات التى تتعرض لها .

على أن يكون الهدف واضحاً ومحدداً ، ويستحق فعلاً المغامرة أو المخاطرة . وأن نقدر بحق الإمكانيات المتاحة ، وقدرتنا على الاحتمال ، وتقديرنا للأشياء .

وتؤكد القرائن العلمية صحة حدسنا . إذ إن موقفنا من مواجهة الصعاب ، يؤدى دورا مهما فى مستقبلنا ، ويغير مصيرنا ونظرتنا للحياة ، وأسلوبنا فى تناول الأمور ؛ مما يؤدى فى النهاية إلى النجاح .

حدث بالفعل

وقائع حقيقية

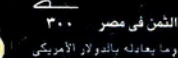
وأحداث غريبة

ليس لها أى تفسير على الإطلاق









الثمن فى مصر ٣٠٠

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم